

لماذا اخترت الإسلام

الشماس : جمال زكريا أرمانىوس (سابقا)



مكتبة النافذة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

هو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

القاتل في محكم كتابه:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا سَيُفْعَلُ بِهِمُ الْقَوْلُ الَّذِي أُنْزِلَ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِ اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

وأشهد أن سيدنا وحيينا محمداً عبداً ورسوله.

أرسله الله مبشراً ومنذراً وحاملاً لمنهج الحق فهدى به الذين آمنوا. اللهم صلى على هذا النبي وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

أما بعد

فذلك هي شريعة الله فلو شاء أن يجعل منهجه لأدم منهجاً دائماً إلى أن تقوم الساعة ولكنه برحمته أعلم بنا من أنفسنا فشاء أن يواصل لخلقه مواكب الرسل فقال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ فظل المنهج مطبقاً بين بني آدم لم تعدد الأهواء..

لماذا اخترت الإسلام؟

تأليف: جمال زكريا

الطبعة الأولى: ٢٠٠٦

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٦٦٠٨

كل الحق في
مخروطتنا

الناشر: مكتبة السلفية

الدبر للشؤون: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثين (ميدان الساعة) - فيصل

تلفون وفاكس: ٧٦١١٨٠٢

alnafezah@hotmail.com

والتحريف في الصلاة والصيام والحدود وكذلك في ميلاد المسيح وفي أمه العذراء الطاهرة. وفي قصة صليبه وقته ودفنه ورفعه.

إلى أن جاء الإسلام داحضاً لكل المزاعم والأباطيل والافتراءات على الله وأنبيائه.

وبهذا تبين أن شمول الرسالة الحمديدية لكل رسالات الله. فقد أراد الحق سبحانه وتعالى لأمة محمد ﷺ منهجاً واضحاً لا يتبدل ولا يتغير. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يحميها من الاختلاف في أصل العقيدة ومن يختلف يسترشد بالمنهج الحق الموجود في القرآن والسنة فإذا اختلفوا في شيء ردوه إلى الله وإلى الرسول وأمر المؤمنين أن ياتبعوا بأمر الرسول الكريم ﷺ وإن ينتهوا عما ينهاهم عنه فقال تعالى: ﴿وَمَا تَأْكُمُ الرُّسُلُ فُخْرُوهَ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال أيضاً: ﴿مَنْ يَطْعِ الرُّسُلَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِيقًا﴾ وحسم الأمر في نهايته فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران

فالذين يحاولون في أي زمان من الأزمنة أن يصبقوا الدين بشكل أو بآخر أو بلون أو برسوم هؤلاء يريدون أن يخرجوا الإسلام عن عموميته الفطرية التي أرادها الله له.

ولأن الحق يهدي من شاء إلى صراط مستقيم أي يبين الطريق إلى الهداية. فكان بحوله وقوته هدايتي من النصرانية إلى الإسلام ومن الجهل إلى نور الهداية.

فكانت تلك القيم الإسلامية بمثابة المصباح المضيء في حمة الجهل وضلاله فكان أول ما عزم عليه أن يبين الحقائق واضحة جلية أمام من لم تسعفه الأساليب إلى فهم حقيقة الأديان. ودرستها لاكتشاف اتباع الدين الحق. وذلك

ومن رحمة الحق سبحانه وتعالى بالخلق ومن تمام علمه سبحانه يضيء البشر أمام أهوائهم واستثنائهم بالنافع أرسل الرسل إلى البشر ليبشروا أو لينذروا وأنزل معهم الكتاب الحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَفَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِذَلِكَ﴾ وبين الرسول والرسول يظل المنهج سائماً إلى أن تعضي فترة طويلة تغفل فيها النفوس وتبدأ المطامع ويحدث النسيان لمنهج الله وتنشأ الأهواء فيرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى الحق.

واستمر هذا الأمر حتى جاءت رسالة الإسلام خاتمة وبعث الله محمداً ﷺ للعالم كافة.

وقد انتقلت بي أسباب الله من الجهل والضلال إلى النور والهدى.

فقد كنت أحد أهم شمامسة الكنيسة. وهذه المكانة اقتضت أن أناقش الأديان بتعلل على سبيل الدراسة ولا سيما عقيدة النصارى التي أنا عليها بل من أهم رجالها.

ومن هنا بدأت أقف على التباينات والاختلافات الواضحة والأباطيل المزعومة بالكتاب المقدس.

وكذلك كان لا بد أن أقف أيضاً على نصوص القرآن التي كانت بمثابة مشعل النور الذي يخرجني من الظلمات إلى النور. ويزيل لي الغموض عن طلائع الكتابيين في أسفارهم وأناجيلهم.

كما تبينت من مواضع التحريف والتبديل الواردة بالكتاب المقدس وكيف تماشى معها ويساعدها فكر أهل الكتاب مع أنها تخالف المنطق وكل الشرائع والأديان.

وذلك لما فيها من انتقاص من قدر الأنبياء وقدرهم ووصفهم بأشنع الأوصاف. وتبينت أيضاً من مدى الافتراءات البشعة في نبوة موسى. وقتل الأنبياء والتبديل

تكون نظرتنا محايدة.

واسأل الله أن يمن عليكم بالهدى إلى الطريق المستقيم كما من عليّ بقيض من هدايته، فهو ولي ذلك والقادر عليه داعياً الله أن ينعمنا بما علمنا.

اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا. ﴿رَبَّنَا لَا تُفِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ ۝﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ۝﴾ ١. هـ.

ولذا سأعود لك إلى الوراء ما يقرب من عقدين كاملين وذلك منذ بدء التحول. فتبدأ القصة منذ عشرين عاماً تقريباً.

فقد كنت منذ صغري أفكر في كثير من الأمور الدينية وكنت مهتماً.. بالتبليغ بين الأديان إجمالاً لا تفصيلاً رغم حداثة سني.

وعلى سبيل المثال، وأنا أنظر إلى أطفال المسلمين وهم يلبسون الثياب البيضاء ويصطحبهم الآباء إلى المساجد. وأنا لم أكن على هذا القدر من طهارة الثوب والبدن. وكثيراً من الأمثلة على هذا النوع ولذا فقد أصبحت شعاساً وأنا في سن الثامنة.

وكثيراً ما كنت أربط بين هذا المشهد ومشاهدتي لوالداتي منذ طفولتي وهي تستمع إلى القرآن الكريم من خلال المذياع.

ونعمضي السنوات سريعة حتى أصبحت عضواً في لجنة الرحلات بالكنيسة، أي مسئول عن وضع الأسئلة الدينية.

وكما ذكرت أن هذه المكانة أتاحت لي فرصة الاطلاع الواعي في الكتاب المقدس.

ثم تشكلت لجنة تسمى بـ «لجنة القرآن». على أن تضم خمسة من كل كنيسة

من واقع مضمون كتابنا هذا والذي سميناه:

* النور الساطع بالدليل القاطع *

فهو يسوق كثيراً من الأدلة والحجج الدامغة على أهل الكتاب من واقع نصوص أسفارهم وأناجيلهم.

كما يبين كتابنا كثيراً من الأباطيل والمزاعم التي يزعمها أهل الكتاب في كتبهم وما كانت عليه بنو إسرائيل من الضلال والكابرة وما هي عليه الآن من الضلال والقي والمظلم.

والكتاب في مضمونه أيضاً يبين للقارئ كيف انتقلت من عقيدة إلى عقيدة اسمي تتعلق بالحق ولم يلحق بها التحريف والتبديل. والكتاب بمثابة دعوة إلى الحق.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُفْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران.

فتعالى معي أخي لنرى سوياً من أين يبدأ الطريق إلى الله فقد تمكنت بتوفيق الله أن أزيل غموض كثير من المزاعم والادعاءات الباطلة التي تروجها الأسفار والأناجيل ويردها الفاعلون.

ولأنني نسقت كتابي بصياغة يسهل فهمها للقارئ العادي فإننا أثق تمام الثقة من أنك بعد مطالعة كتابنا ستقف على أعتاب طريق الحق.. والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل فيجب علينا ألا نأخذ الأمر على ظاهره ونتبعه ونقلد آيائنا وأسلافنا تقليداً سلبياً دون فهم أو وعي ودون أدنى دراسة.

فتعالى معي نطالع نصوص الشرائع بمعناها وليس على ظاهرها. ولنتكن دراستنا للشرائع والعقائد دراسة فاحصة متحقة، دون أدنى ميل أو هوى أي

وما هي المغالطات التي أحزنتها في تلك الفترة.

هنا مسكنتي بورقة وقلم وكتب، لم أجد في القرآن ما ينقصه، وذلك الورقة بامضائي مجودة من لقب الأرشمندياكية الذي خلعه عليّ الكنييسة

وقد تسرب أمرى عن طريق زوجتي والتي كلفتها الكنييسة بمراقبتي وأعطيت الورقة إلى أسقف الشيايب بامضاء جمال زكريا فوضعها في جيبه وبعد الاجتماع وضع يده على كتفي وبعد إنصراف الحاضرين قال لي الترك ما تفكر به وانتظر مفاجأة الشهر القادم.

وفي اجتماع الشهر التالي:

قرروا تعييني قساً بعد دراسة ٤ أشهر في الكنييسة الإنكليكية بالقاهرة.

هنا مسكت بالميكروفون وقلت إني لا أستحق هذا الشرف أشكركم ومن هنا ناكدوا أنني أسير في الاتجاه المعاكس لما أرادوه مني. وزوجتي توافيهم بأخباري أولاً بأول.

فعلموا أنني أدارس الكتب الإسلامية وأقضى معها طيلة وقتي وذات يوم كنت مع بعض أساتذة الصحافة أثناء عملي وكانت المساجد تقوم بتوزيع الهدى على فقراء المسلمين.

فجاستي سيدة وأصرت أن تحدثني قائلة أنا أحق من كل هؤلاء وقيل أن تبدأ في سرد قصتها أشرت إليها أن تحاطب أحد الصحفيين وأفهمتها أنه سيساعدها فقالت:

أنا كنت من أسرة غنية تدين بالمسيحية واعتقت الإسلام وتركت كل مالي عند أهلي وتزوجت بأحد فقراء المسلمين وتوفي عني تاركاً لي ثلاثة أطفال دون أي مصدر للعيش.

على مستوى الجمهورية تحت رئاسة أسقف الشباب وهذه اللجنة ينحصر عملها في قراءة القرآن واستنباط بعض النصوص والآيات بعد بترها وإبعادها عن سياق النص وتسميها تفسيراً خاطئاً.

وذلك لتؤسس عليها حواراتنا مع المسلمين حول الأديان.. واستخدام معرفتنا لمحاربة القرآن والإسلام بهذه النقاط السوداء التي تدين المسلمين وتشككهم في عقيدتهم كما زعمت الكنييسة لخدمة أهدافها بهذه المغالطات.

كما أن هذه النقاط تعلم للأطفال في مدارس الأحد.. ويتعلمها أيضاً الكثيرون من الأبناء الذين انتقدوا لما وجدوا عليه آباؤهم عبر دهاليز الضلالة والتحريف.

وذلك ليعلم الصغير والكبير أن الإسلام أيضاً به نقاط سوداء كما في باقي الكتب والشرائع.

وبيتما أنا أدرس القرآن وأطالعهُ فتقع عيني قلبي على إحدى آياته من سورة الأنعام في قوله تعالى:

﴿لَمَن يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ مَصْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يَرِدِ اللَّهُ أَن يَعْزِلْهُ يَجْعَلْ مَصْرَهُ حَبْشًا مَّرْجًا كَآثَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام ١٢٥

ولم تكن هذه هي المرة الأولى مع آية الأنعام فقد استوفقتني كثيراً هذه الآية، ودائماً كنت أهيئ بفكري في مضمونها..

ومن هنا بدأت أقرأ القرآن لغرض آخر غير الذي كُلفت به من قِبل الكنييسة. فأصبحت أقرأ لدراسة والإبحار في معانيه وكان لزاماً عليّ أن أستعين ببعض الكتب الإسلامية لتسهيل قضيتي. كإحياء علوم الدين للإمام الغزالي. وكانت المفاجأة العظيمة أثناء اطلاعي على تلك المجموعة التي احتوت في مضمونها كل العبادات والعقائد بالآيات والأحاديث النبوية مع الشرح والتفسير

وبعد مرور شهر جازني الأسقف ليعرف ماذا توصلت إليه بعد قرايتي للقرآن

ولم يزيدني ذلك إلا إصراراً على تمسكي بعقيدتي التي يريدون أن يردوني عنها.

واقسمت ألا اتوقف ولا أراجع عن نشر الدعوة الإسلامية بين الإخوة المسيحيين الذين مازالوا في أروقة ودعائيز الضلال وظلام الجهل بما عرفوه من الكنيسة ورجالها والحمد لله أن جعلني سبباً في هداية خمسة عشر نصرانياً واصطحابهم وانتشالهم من الظلمات إلى النور ومن ظلام الجهل إلى نور الهدى والحق.

ولا يفوتني في سرد قصتي التي اختصرت منها الكثير والكثير مخافة الإطالة على القارئ أن أذكر على هامشها قصة إسلام والدتي، التي كانت سرّاً بيني وبينها وأخي الأصغر.

وكنت ذاهباً لأداء العمرة مع أحد الإخوة الذين كنت سبباً في هدايتهم وإسلامهم فأوصتني بأداء العمرة لها يوم الجمعة بعد صلاة الفجر. وقد حدث فعلاً وأديت العمرة لي ولها وفقاً لرغبتها..

وأثناء عودتنا في عرض البحر رأيت رؤية يمونها وأخبرت رفيق الرحلة بذلك. فسألني الآن قلت نعم على الفور قبل بقطتي مباشرة. ووصفت له مشهد الوفاة والموجودين حول جسمائها وبعد عودتنا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وذهبنا إلى النيا فسأل صديقي إختوتي عن موعد موتها وما حدث.

فأخبروه يمونها قبل أربعة أيام ظهرًا فعاتبني وقياني وهو يبكي ثم ذهبنا إلى صلاة العصر وقابلت بالسجد شيخاً جليلاً يبدو عليه علامات الصلاح وأخبرته بأمر إسلامي وإسلام والدتي وأنها قد ماتت ودفنت في مقابر النصارى وسألته النصيحة فهداني وذكر لي الآية القرآنية: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

وكانت المفاجأة عند وصولنا إلى القبرة.

ويستطرد ما بقي من قصة هذه السيدة أنني في هذا الوقت كان يساورني التردد في أمر إشهار إسلامي حيث أن عائلتي بالصعيد وأنا أقيم في منزل أسرة زوجتي، ولما سمعت مضمون قصة المرأة أعلنت على الفور إسلامي بيّني وبين نفسي. وصليت العصر بأحد المساجد.

وفي اليوم التالي ذهبت ميكراً إلى دار الإفتاء بالأزهر الشريف والشهرة إسلامي أمام الشيخ عطية صقر، ثم عدت إلى عملي وأعلنت هذا أمام زملائي. ثم ذهبت إلى والدتي بمحافظة النيا وأخبرتها بإسلامي وكان ذلك سرّاً بيني وبينها.

وعلى الجانب الآخر اتصلت الكنيسة بأحد أخوالي وهو متعصب كغيره دون فهم أو وعي وفهمت ذلك بداهة لما شعرت بقرابة في تصرفات خالي من مراقبة ومتابعة.

حتى أوصلتني للقطار كما طلب منه رجال الكنيسة وكانت هذه المرة الأولى التي أراه مهتماً فيها بأمرى. وأنا عائد إلى القاهرة من النيا نزلت من القطار في بني سويف ثم ذهبت مباشرة إلى القيوم وأقامت بها ليّتين ثم عدت إلى القاهرة وأقامت بالرج عند صديق لي..

وقد شهد كثيرون من السلاوات والإغرامات والتهديدات وكيف أن الكنيسة بالقت في الإغراء المادي، ولكن كل هذا لم يغير شيئاً من عقيدتي الجديدة.

وكان من بين التهديدات بأن كلكت الكنيسة بأمرى عضو نقابة المحامين يلتدن وشيكاغو لثبني قضيتي وإرهابي وإذلائي.. وإعادتي إلى ظلام الجهل زاحقاً كما زعم لهم.

فقد استخدم اتى عشر شيكاً بدون رصيد وتم حيسي بقسم الساحل وعرضي على النياية التي أفرجت عني بضممان وظيفتي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهديد

الإنسان روح وجسد، وكلاهما يريد البقاء والتماء ويحتاج إلى غذاء فغذاء الجسد الطعام وغذاء الروح الإيمان.

ولذا تجد على وجه الأرض إنساناً يحيا بلا إيمان بقوة عليا يدين لها بالولاء ويرجو منها ويستعبد بها.

ومضمون هذا السطر هو معرفة رأي أصحاب الأديان السماوية في حقيقة هذه القوة العليا التي يسمونها الله. الذي يتحدث كل ما في الوجود عن وجوده وعظمته.

والضمير صوت الله في الإنسان يستريح لفعل الخير ويتلوى من عمل الشر، وهذا الضمير هو إحدى الآيات التي لا تحصى الناطقة بعظمة الخالق القدير.. بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله الفاعل لما يريد. فمن هو؟ وما هي ذاته وصفاته.

فإن الإيمان الحق يتطلب أن يواجه الإنسان عقائده ويبحثها.. ويبحث معها العقائد الأخرى دون ميل أو هوى وفي هدوء عقل.. وروية وبلا تعصب وانفعال.. وإن شاء الله سيصل إلى الحقيقة الواضحة وضوح الشمس وساطعة سطوع النور ويدل عليها كل ما في الكون.

فإذا بالسندوق الذي أغلق على جسمانها متجهًا نحو القبلة.

فهللتنا وكبرتنا وقالوا جميعًا الحمد لله فقد ماتت على الإسلام. فوضعنا الجسمان في التراب وصلينا عليها صلاة الجنازة ثم أغلقنا القبرة وأنصرفنا عائدين وكل منا يتبادر إلى ذهنه عجائب ما حدث.

والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل
اللهم أحييني على الإسلام وتوفني على الإيمان
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباب الأول

يتحتم علي في البدء الحديث عن بعض المعتقدات التي سنبحثها سوياً ولا يفهمها الكثيرون منا.. لتصل معاً إلى حقيقة هذه المعتقدات التي يتصدرها الثالث.

دعاة الثالث

يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم، أجزاء، أو عناصر - هي الذات والنطق والحياة.. فإله موجود بذاته - ناطق بكلمته - حي بروحه.

وكل خاصية من هذه الخواص تعطي الله وصفاً معيناً.

فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً .. سُمي الآب

وإذا نطق فهو .. الابن

وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

كما يرون أن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله.. وكلاهما الله والإنسان مكون من ثلاثة أقانيم «صورة ونطق وحياة».

فما معنى القول بالآب والابن والروح القدس الإله الواحد.

فقد ورد عن القمص إبراهيم إبراهيم في كتابه «التثليث والتوحيد» عن سبب التسمية وما احتوته من أعماق إلهية قائلاً:

فإن الإيمان الحقيقي لا يكتفي بورثة العقيدة وتقليد الآباء واتباع الأسلاف .. فإن الدين دعوة إلى الحق ومواجهة الباطل فلو كانت العقيدة بالورثة والاتباع ما انتقل الناس من باطل إلى حق ومن عبادة الأصنام والأنعام إلى توحيد الخالق لكل شيء.

ونجد الآن وعلى مر العصور أن معظم الناس يرثون الدين دون وعي، ولا إدراك، ولا يعلم عن الدين سوى اسمه ويتعصب دون فهم ببيانات شهادة ميلاده ويظن في الملل المختلفة مع ملته دون بحث أو تعقل وهو لا يعلم شيئاً عن هذا الدين أو ذاك.

عزيزي القارئ:

اسمع لي أن أدعوك لتبحث سوياً في عقائدنا وأصول إيماننا وذلك من خلال الأديان السماوية ودون تحيز .. لتصل معاً إلى الحقيقة التي تحجبها الأغراض والأهواء.. فلتنزع عنا هذه وتلك لتستقبل الحقيقة واضحة جلية.. مضيئة.. ساطعة لتثير القلوب بالإيمان الصحيح.. فترواح العقول وتهدأ النفوس وتستقر الأرواح ..

فتتظرو معاً هذا لمختلف الآراء والاتجاهات .. وتناقشها سوياً أنا وأنت.. والله ندعو أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

وتعالى إلى عشرات الألفانيم «العناصر» ونجعل كل إله فيها قائماً بذاته. وله وظائفه وأعماله المستقلة لا يشاركه فيها الآلهة الآخرون.

وهي دوايمة تلك الآراء والمذاهب كثيراً ما تطفو الحقيقة على السطح حيناً في جراحة وأحياناً فيوجل.. فيتشكك في الثالث كثيرون ويقترب من الوحدةانية كثيرون.

ودون أن أحيل عليك أيها القارئ العزيز مناقش بعضاً من أبرز ما قيل عن الثالث وما هي الآراء والاتجاهات التي قيلت فيه من أصحابه وغير أصحابه.

يقول القديس أريوس أسقف الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي: «الآب وحده الإله الأصلي الواجب الوجود أما الابن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله في الأزل لكي يكونا وسيطين بينه وبين العالم وأنه لا فضل ولا قيمة للابن والروح القدس إلا بما تفضل به الآب عليهما.

ويتضح جلياً من رأي أريوس أن الله هو خالق كل شيء بما في ذلك الابن والروح القدس.. وإن تفضل عليهما بقيس من صفاته وقدراته.

ويقول الأسقف مقدونيوس: «الآب والابن هما جوهر واحد. أما الروح القدس فهو مخلوق مصنوع».

ويقول الأسقف أبولتيارس: «إن الألفانيم الثلاثة الموجودة في الله متفاوتة القدر.. فالروح القدس عظيم والابن أعظم والآب الأعظم» وأن الآب ليس محدود القوة ولا الجوهر ولكن الابن محدود القوة لا الجوهر والروح القدس محدود القوة والجوهر.

ويبدو أن هذا الرأي له ما يؤيده بما ورد في الكتب المسيحية فقد أورد القديس يوحنا في إنجيله قول السيد المسيح: (أبي أعظم مني) يوحنا ١٤ / ٢٩

وهنا اتجاه آخر للقديس اثناسيوس يقرر أن الألفانيم الثلاثة معاً هم الله

(إن الذات ولد للطلق فيقال له الآب.

والطلق مولود من الذات فيقال له الابن.

والحياة منبعثة من الذات فيقال لها الروح القدس

فقاله الآب قلتم بذاته ناطق بخاصية الابن حي بخاصية الروح القدس.. والله الابن قلتم بخاصية الآب ناطق بخاصية هو حي بخاصية الروح القدس.. والله الروح القدس قلتم بخاصية الذات «الآب» ناطق بخاصية التطق «الابن» حي بخاصية هو «الروح القدس».

ويقول الأستاذ يس منصور في رسالة «التثليث والتوحيد» إنه لا يمكننا أن نفهم الله إلا عن طريق تصويره بالصورة البشرية!!

هكذا ينظر دعاة الثالث إلى الله سبحانه وتعالى.. ليس كمثله شيء والمنزه عن مشابهة خلقه فيمثونه بالإنسان وهو أحد مخلوقاته الضعيفة.

والقس يولس يزرر عقيدة الثالث برأي عجيب أنه نظراً لاحتياج الله إلى شخص آخر من جنسه الإلهي يشه حبه ويجد فيه سعادته فقد ولد ابناً وهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغبته.. ولكن لم يشرح لنا القس كيف ولد الآب الابن وما هي الرغبات التي وجدها الآب في الابن وكيف نتج عن علاقة الآب بالابن هذه الثمرة «الروح القدس».

ولدعم عقيدة الثالث وإبرازاً لمبادئها قام كبار أساقفة المسيحية فوضعوا أسس المسيحية الجديدة وأعمها قانون الإيمان المسيحي «الإيمان النالوثي» وهو ما يروده الإخوة المسيحيون داخل الكنائس خلف التساوسة..

ولو أمعنا النظر إلى صفات الله تعالى التي لا تحصى لوجدنا أنفسنا محتاجين دائماً إلى عناصر أخرى بجانب العناصر الثلاثة التي خلقها دعاة الثالث على الله.. وبما أن صفات الله عديدة فهل يمكننا أن نجزي الله سبحانه

وصايا وأقوال السيد المسيح

١ - إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي.

٢ - الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني.

٣ - إن أحببني أحد يحفظ كلامي. والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي.

.. (والكلام الذي تسمعون ليس لي بل للأب الذي أرسلني) يو ص ١٤

.. (الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة) يو ٥ : ٢٤ .

فقد بين السيد المسيح بهذه العبارات الجليظة أن المحبة المصادقة هي في حفظ وصاياه والعمل بكلامه .. ولأسف الشديد لم نحفظ هذه الوصايا وجئنا بعكس ما قال وعملنا بخلاف ما أوصى مقتدين بتعاليم الآباء غير مباليين بما ورد عنه من ثم المقلدين بقوله :

(قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يا مرايون حسناً تبنوا عنكم أشعياء قائلاً: يقترب إلي هذا الشعب يقمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمتبع عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس) متى ١٥ / ٦ : ٩ .

فتعالوا نبحث سوياً بعضاً من أقوال الآباء والقدسين فيما يتعلق بلاهوت السيد المسيح مقارناً بينه وبين أقوال السيد المسيح نفسه

الواحد لأن جوهرهم وهو اللاهوت واحد.

ليس هي الثالث أول أو آخر فالآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله وكلهم هو الله. فهم جميعاً متساوون في القوة والمعة.

واتجاه رابع للفيلسوف «كانت» فهو لا يؤمن بالثالث وقد قرر (أن الآب والابن والروح القدس ليست أقاتيم مستقلة وإنما هي ثلاث صفات أساسية في اللاهوت هي القدرة والحكمة والمحبة أو ثلاثة وظائف هي الخلق والحفظ والضيء).

ويقول الفيلسوف سويد نيرج في تعظيم الله الابن:

(الثالث يطلق على المسيح وحده فلاهوته هو الآب وناسوته هو الابن ولاهوته المصادر عنه هو الروح القدس.

أما الأسقف بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية فيقرر (أن الله جوهر واحد سمي بثلاثة أسماء.

وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا الروح القدس.

والأسقف سابليوس يشرح معنى الثلاثة بقوله:

(إن الله أقنوم واحد وإن الآب والابن والروح القدس تعبر فقط عن أسماء ثلاثة مظاهر أو تجليات لأقنوم واحد.

إليك إخوتي المسيحيين الأعزاء أوجه كلمتي عسى أن تصادف أذنًا صاغية وقلبًا واعيًا.

فكلنا نحب السيد المسيح له المجد ولكن هذه المحبة مهما بُلغ فيها فهي لا تساوي شيئاً ما دمنا لم نحفظ وصاياه ولم نعمل بأقواله.

وهنا فهم مساوون له تمامًا فهل يكونون آلهة مثله.

القول الثاني: المسيح ليس ابن الله ولكنه ابن الإنسان.

قالوا: (١) للمسيح ابن الله بما ورد في الإنجيل المقدس من تسميته بالابن الحبيب والابن الوحيد مع أن هذه الألفاظ لشرف وعظم للقول فيهم فقد قال المسيح نفسه (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله) (متى ٥ : ٩).
وقال لتلاميذه: (كونوا كاملين كما أن أبائكم الذي في السموات هو كامل) (متى ٥ : ٤٨).

وبذلك فيكون قد أطلق على صانعي السلام وكلمة الإيمان أنهم أبناء الله تعظيمًا لشأنهم.

وقد ورد في الإنجيل أن آدم ابن الله (لوقا ٣ : ٣٨).

وقد ورد في التوراة أيضًا أن إسرائيل «يعقوب» ابن الله اليكر (خروج ٢٢٤ و ٢٣).

وذهب داود أيضًا بالابن اليكر (مزمور ٨٩ : ٢٠ - ٢٧).

وذهب آرام أيضًا بالابن اليكر (الرميا ٢ : ٩).

وبما أن اليكر لا يتعدد فيكون ذلك تعظيم وتكريم للقول فيهم فيكون الآب بمعنى الله والابن بمعنى الرجل البار.

وقد بين السيد المسيح نفسه هذا المعنى في خطاب التلاميذ بقوله (إن أصعد إلى أبي وأبيكم وأمي وأهلكم) (يوحنا ٢٠ : ١٧).

فها هو المسيح نفسه قد فسّر الآب بالآله كما سوى بينه وبين التلاميذ فهم أيضًا أبناء الله أم هو للتعظيم والتشريف.

القول الأول في التوحيد

قالوا : (المسيح إله حق من إله حق) قانون الإيمان.

وقال مخاطبًا الله تعالى (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع للمسيح) يو ١٧ : ٣٠ .
وقال (الرب إلهنا رب واحد) مرقس ١٢ : ٢٩ .

وقال أيضًا مخاطبًا تلاميذه : (ولا تدعوا لكم آبا على الأرض لأن أبائكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد يسوع المسيح) (متى ٢٣ : ٩).

وقال مخاطبًا اليهود : (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله) (يوحنا ٨ / ٤٠).

وقال مخاطبًا أحد الرؤساء : (لماذا تدعونني صالحًا ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله) (لوقا ١٨ / ١٩).

ومن هنا يتضح صريح قوله بأن الإله الحقيقي واحد وهو الله تعالى وأنه إنسان مرسل من الله لهداية الناس كغيره من الرسل.

والأقوال في هذا المعنى كثيرة ولو أخذنا الألفاظ بطواهرها وأغضنا النظر عن تدبر معانيها .. لقلنا بالوهمية التلاميذ أيضًا .

لقول السيد المسيح عليه السلام (ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت إلهي الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني) (يوحنا ١٧ : ٢١ - ٢٣).

ولهذا عندما أحيا (لغازر) رفع عينيه إلى السماء وقال

(أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أعلم أنك كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يوحنا ١١ : ٤١ و ٤٢).

وهنا اعتراف من السيد المسيح بأنه ليس في وسعه شيء إلا ما أمسه الله به من عظيم قهاته الدالة على صدقه ورسالته.

القول الخامس: «في العلم»

قالوا : (المسيح عالم بكل شيء).

وقال المسيح : (عندما سئل عن يوم الدينونة «القيامة» :

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) (مزمور ١٣ / ٢٢).

واعتقد أن هذا يكفي لتفي علم المسيح بكل شيء وإلا لما بقي عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى.

ومن أبرز ما يتفي علم المسيح بكل شيء.

حديث التينة:

(عندما جاء إليها لما جاع هو والتلاميذ قاتلاً: لعلي أجد بها ثمراً ولما لم يرها مشمرة بما أن الوقت لم يكن وقت الثين حتى قطعها فلمعنها هيست ولم تثمر بعد، (إنجيل مرقس ١١ : ١٢ - ٢١).

فهل بعد ذلك أيضاً نقول إنه كان عالمًا بكل شيء... فهم نجيب المسائل يا حضرات الآباء عندما يقول لم عطل الشجرة على مائتها أيداً وحرم الناس الانتفاع بها.

ومثل هذا الضرر محرم في جميع الشرائع .. وقد كان الأفضل أن يدعو لها

القول الثالث: المسيح هو كلمة الله.

قالوا: (المسيح كلمة الله متمسكين بقول يوحنا الإنجيلي (١ : ١):

(في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ولا يقوله بعد والكلمة صار جسداً).

والكلمة هي الأمر الإلهي «كُن» الذي به كل شيء.

(بكلمة الله صُنعت السموات فيه كل جنودها) (مزمور ٣٣ : ٦).

(والكلمة كان عند الله).

أي كان أولاً وأيداً موصوفاً بها فهي من صفاته الأزلية.

(وكان الكلمة الله) فقد حذف المضاف... أي وكان رب الكلمة الله فهو صاحب الأمر والنهي على الإطلاق.

(والكلمة صار جسداً) فيه حذف المضاف أيضاً فكان اللفظ (وأثر الكلمة صار جسداً) فالكلمة إذن هي الأمر الإلهي لا المسيح ولأن الله سبحانه وتعالى محال أن يتحول إلى جسد.

القول الرابع: «في المساواة»

قالوا (المسيح مساوٍ لله في كل شيء).

وقال المسيح (إن أبي أعظم مني) (يوحنا ١٤ / ٢٨).

وبذلك فلا مساواة بين عظيم وأعظم ويستدلون على مساوئته من قوله (كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء) (يوحنا ٥ : ٢١).

وهذا الاستدلال عديم الجدوى لقوله:

(نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) (يوحنا ٦ : ٣٨).

لِيَكُونَ حَيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَبْرِئِ الْأَرْضَ وَالْأَرْضَ وَأَحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَلْيُنْصَحْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرَجُونَ فِي يَوْمِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٩﴾ (آل عمران: ١٤٩).

كما أن هذه المعجزات لم يقصرها الله على رسوله عيسى بل لقد أجرى الله على أيدي باقي رسله المكرمين معجزات حسية كثيرة بعضها يعادل معجزات السيد المسيح وبعضها يفوق معجزات المسيح فكم من أنبياء أبرحوا مرضى وأحيوا موتى وكم من أنبياء صعدوا إلى السماء وكم من أنبياء خرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجوامد.

فتحدثنا التوراة أن إيلياء واليشع أحيوا أمواتاً وصعدوا إلى السماء أحياء أما النبي حزقيال فقد أحيى آلاف الموتى كما تُقرر التوراة .

أما الأنجيل فتعصب إلى القديس بطرس وبولس أنهما قاما أيضاً بإحياء الموتى وشفاء المرضى وتُقرر الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وضع في النار فلم يتأثر مطلقاً وأن موسى عليه السلام حول العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات روح.

وفلق البحر وفجر المياه من الصخرة السماء وأن محمداً ﷺ أعجز البلقاء وحير العلماء بما حباه الله من تيات وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تاسليون لله .. يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجري ما يشاء على أيديهم وهم عباده المقربون وأبنائه المخلصون؟

القول السابع في الخلق

قالوا : (يهد المسيح أفتنت العوالم كلها وهو خالق كل شيء) (فانون الإيمان).

وقال : (أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض) (متى ١١ / ٥).

وقال في وصف الأيام الأخيرة (يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ

فتثمر في الحال لئلاكل هو والتلاميذ ويدوم النفع بها وهذا أبلغ في المعجزة وأليق بمقامه الكريم.

أو لماذا نجيب المسائل عندما يقول ما ذنب الشجرة التي لم تثمر وليس الوقت وقت التينة فلما لم يأمرها فتثمر في الحال وهو خالق كل شيء وبهذه أفتنت العوالم .. أم كان يريد أن تثمر من نفسها وفي غير أوانها وهل في استطاعتها ذلك أم تلك تكليف بما لا يطاق وتترك الجواب لحضراتكم يا حضرات الآباء فأنتم الذين تجعلون المستحيل ممكناً وواجباً والواجب مستمتعاً والمتع جائزاً.

شئون قضاها الله قديماً على الورى وأدم لم يُخلق هناك ولا حواء

القول الثامن - في الآيات.

قالوا : (المسيح يفعل الآيات من نفسه):

وقال المسيح : (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً) (يوحنا ٥ : ٣٠).

وقال مؤكداً : (الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئاً)

(يوحنا ٥ : ١٩).

ويحدثنا القديس لوقا في إنجيله أنه السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردّها دائماً إلى أصبع الله .. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يتنهل ويتوسل إلى الله خالقه كلما هم بشفاء مريض أو القيام بمعجزة (لوقا ص ١١ / ٢٠).

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئاً فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلًا : (ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئاً) (يوحنا ٥ / ١٩).

ويحدثنا القرآن الكريم عن معجزات السيد المسيح فيورد قوله عليه السلام لقومه بني إسرائيل : إنا أني قد جئتكم بآية من ربكم لي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه

السماء والأرض) (٢ ملاخي ١١ / ١٥).

ويتحدث الله في التوراة عن نفسه مبيِّناً لتناس وحدانيته وقدرته:

(أنا الرب صانع كل شيء ناشئ السموات وحدي وبسط الأرض .. من معي؟)
(إشعيا ٤٤ / ٢٤).

ويقول جل وعلا مخاطباً البشر (أنا هو الرب وليس غيري وليس دوتي ليعلم
الذين هم من مشرق الشمس ومن مفرقها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر)
(إشعيا ٤٥ / ٥ - ٦).

ويقول تبارك وتعالى (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) (إشعيا ٤٣ / ١٠).
ثم تقرر التوراة أن موسى طلب من الله أن يكشف نفسه له ولكن الله خاطبه
قائلاً: (لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراي ويعيش) (خروج ٣٣ / ٢٠).

ومن هذا يتضح أن الله لم يره أحد من الناس حتى أنبياءه وأوليائه بل إن
موسى عليه السلام الذي اختصه الله بكلامه مباشرة لم يتمكن من رؤية الله.

وتورد الأناجيل تلك الحقيقة وهي عدم إمكان رؤية الله فتقول:

(إله روح) (يوحنا ص ٤٤)

(الروح ليس له لحم أو عظام) (لوقا ٢٤ / ٢٩).

(لذلك قاله هو غير المنظور) (كولوسي ١ / ١٥).

كما يقول القديس يوحنا (الله لم يره أحد) (ص ١ / ١٨ يوحنا).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس:

(إن الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه) (تيموثاوس ١ ص ٦ / ١٦).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى صديقه تيموثاوس:

ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن) (مرقس ١٢ / ١٩).

وهذا اعتراف من السيد المسيح بأن رب السماء والأرض وخالق جميع
المخلوقات هو الله.

فما يكنا يا حضرات الآباء ونحن المؤمنون نعتقد خلاف ما جاء به السيد
المسيح نفسه ولين مركز الإيمان منا إننا خالفنا أقواله.

وتقول التوراة على لسان موسى عليه السلام (الرب هو الإله في السماء من فوق
وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) (تثنية ص ٤ / ٢٩).

وأول الوصايا العشر التي أنزلها الله على نبيه موسى وشعبه قوله (أنا الرب
إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) (خروج ص ٢٠).

وهي المزمور التسعين يتلجج داود ربه قائلاً:

(من قبل أن توجد الجبال أو أبدأت الأرض والسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت
الله) (مزمور ٩٠ / ١٧).

ثم يخاطب داود إلهه بقوله (أنتك عظيم أنت وصانع عجائب أنت لله وحدك)
(مزمور ٨٦ / ٥).

وودعو داود الشعب إلى تعظيم الله الواحد قائلاً:

(ليسميخوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الأرض
والسموات) (مزمور ١٤٨ / ١٣).

ويقول أيوب نبي الله عن خالقه (أوليس عظامي في البطن صانعه وقد صورنا
واحد في الرحم) (أيوب ٢١ / ١٥).

ويقول النبي ملاخي (ليس إله واحد خلقنا) (ملاخي ٢ / ١٠).

ويقول النبي حزقيال أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت

المسيقة واعتقاده بالخرافات وميله إلى التصديق..

كما ورد بالقرآن الكريم ٢٦ - ٢٦ من سورة مريم في قوله تعالى

﴿ ذَاكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٦﴾ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَخُذَ مِنْ وَلَدٍ مَبْنُوحَةً إِنْ أَفْنَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

وإنما سألت مسيحيًا كم عدد أبناء الله فإنه يقول إنه واحد بينما نجد ما يقوله الإنجيل وما ورد فيه يشير إلى وجود عدد كبير من الأبناء ليس هذا تناقضًا واضحًا؟

وهذه المعجزات كانت دليلًا وبرهانًا على صدق نبوة عيسى ودعم رسالته.. بل وكانت الركيزة الأولى التي قامت عليها المسيحية.

فإذا قرأت الأناجيل لم تجد للمسيح دليلًا على صدقه إلا ما كان صنع من الخوارق والمعجزات.. فإن خوارق العادات من أظهر الآيات وأوضحها على صحة الاعتقادات..

فقد كانت هذه المعجزات التي لجأ إليها المسيح لتأييد دعواه سلاحيًا ذا حنين.. فقد حملت الناس على تصديقه ولكنها كانت المنفذ التي نفذت فيه دعوى الشيطان لغواية القوم ثم القول بتأليهه.

فما دام يشفي الأمراض والأوجاع ويرد البصر والحياة ويأتي بما يعجز عنه سائر البشر فلا شك أنه ليس إنسانًا عاديًا فقد يكون إلهًا أو ابن إله أو بعض إله هكذا اعتقد النصارى.

وتحدثنا الأناجيل عن معجزة إشباع آلاف من الجياع بخمسة أرغفة وسمكتين وهي هذه المعجزة نرى أن عيسى ﷺ قيل أن يقوم بإدائها يرفع نظره نحو السماء قائلاً: ولئن يتجهده ومعن يطلب المؤمن؟

للموتى يجعل منهم آلهة.

وهذه القضية لا تحير سوى المسيحي لأنه حجب عقله عن معجزات الآخرين الذين برزوا وتوقفوا على المسيح.

(موسى أعظم من عيسى لأنه أعاد الحياة إلى عصاه وحولها من مملكة النبات إلى مملكة الحيوان بأن جعل منها حية تسمى) (سفر الخروج ٧ : ١)، وقد ورد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا (٥ / ٢٠) (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا).

وهذا تأويل وتفسير واضح من قبل عيسى.

لأنه علم أن هؤلاء القوم المتعدين بالخرافات والذين يميلون إلى التصديق بلا أدلة كافية سيمسيئون فهم مصدر المعجزة فربما اعتقدوا أنه الله.. عندما شاهدوا إحياء «المرز» فإن كل معجزة صنعتها كانت استجابة من الله القدير لدعائه وإن اليهود الذين عاشروا عيسى فهموا المساواة فهمًا صحيحًا ولذلك مجدوا الله كما يخبرنا متى عن حادثة أخرى حينما هتف اليهود:

(فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا) (متى ٩ : ٨).

ونقد شهد بطرس بحق فقال:

(إلهنا الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصري رجل قد تيرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعتها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضًا تعلمون) (أعمال الرسل ٢ : ٢٢).

ويسوق لنا القرآن الكريم في الآية ١٩ من آل عمران موضحة أن كل آية أو عجيبة صنعتها كانت بإذن الله.. وقد مر ذكرها.

فالتحيز والأهواء جعلت المجادل المتبد لا يصفي نفهمه الخاطئ وأحكامه

عليها يده فتي الحال استقامت ومجبت الله).

ويحدثنا متى عن مفلوج أتوا به إلى المسيح محمولاً على فراشه لا يستطيع السير أو الحركة فقال (متى ١٢ : ١٠ / ١٢):

(قم واحمل فراشك واتعب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجموع يتمحبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا).

ومرة يعيد قوة الإبصار إلى شحاذا أعمى وحين تفتتح عيناه يمجّد الله وجميع الشعب إذ راو سبّحوا الله) (لوقا ١٨ : ٣٥ - ٤٣).

ومرة أخرى يقوم المسيح بإحياء ابنة أرملة ناييه وأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام هينا نبي عظيم واقتد الله شعبه) (لو ١١ : ١٧ - ٢٧).

ويقول الحواري يوحنا:

(جاء رئيس اليهود إلى يسوع ليلاً وقال له: يا معلم نعلم أنك قد أثبتت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه) (يو ٢ - ١ / ٢).

ويقول المسيح نفسه:

(يتنبى أن أعمل أعمال الذي أرسيتي) (يو ٩ : ١ / ٥).

إذا فالأعمال أعمال الله والمعجزات من عند الله. وليس أمام عيسى إلا أن يتقدّ ما رسمه الله له وأن ينجز العمل الذي كلفه سبحانه به.

ومرة أخرى تتكرر معجزة الإشباع وفيها نرى المسيح يصلي ويسارك ويحمد ويشكر قبل الإتيان بالمعجزة فتمن صلي ويشكر فهل كان يصلي إلى نفسه ويشكرها أم كان يشكر أخرى؟

ويروي لنا الحواري مرقس قصة شفاه عيسى لرجل أصم الأذنين أعقد اللسان لا يسمع ولا يتكلم يقول مرقس:

(وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه فأخذه من بين الجمع على ناصية ووضع أصابعه في أذنيه وتقل وتلس لسانه ورفع نظره نحو السماء وقال له أفنا أي انفتح وفي الوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً) (مرقس ٧ : ٢٥ / ٢٥).

وهنا أيضاً نرى المسيح قبل أن يقوم بالمعجز يرفع نظره نحو السماء ويثن ويتوجع على الرجل الأصم الأيكم ويسترحم السماء ويتوسل إليها أن تعيد السمع والتعلق إلى الرجل المسكين وعندما يصل دعاؤه إلى عان السماء ويسمع خالقها لعيسى بصنع المعجزة يتخذ عيسى الخطوات التنفيذية لإتمام المعجزة فتفتتح أذنا الرجل ويتحل رباط لسانه.

ويروي الحواري لوقا قصة شفاه المسيح لمسي كان به روح نجس كان يتقمصه شيطان فيصرخ الصبي فرعاً وينتابه الصرع والهوس ولا يتركه الشيطان إلا وقد أنهك قواه فيقول لوقا:

(فانتهر يسوع الروح النجس وشفى المصبي وسلمه إلى أبيه فبهت الجميع من عظمة الله) (لوقا ٩ : ٣٤ - ٤٣).

ويقول لوقا في شفاه المسيح للمرأة مقوسة الظهر التي ظلت منعنية طوال ثمانى عشرة سنة:

(فلما رآها يسوع دعاها وقال لها: يا امرأة إنك محلولة من ضعفك. وروضع

فقد اعتبروه حليفاً للشيطان وساحراً مشعوذاً يتقمصه الشيطان.

وقال له اليهود :

(ألسنا نقول حسنًا إنك سامري وبك شيطان) (يوحنا ٨ - ٤٨).

ومن هنا يتضح لنا بالدليل القاطع أن المعجزات لم تفلح في بث الإيمان في القوم بل كانت لها نتائج عكسية كما ذكرنا.

وقد حدثنا الأنجيل أن تلاميذ عيسى عليه السلام أتبعهم لارتأوا في معجزاته وتشككوا في مصدرها.. فيقول الحواري يوحنا (من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه) (يوحنا ٦ / ٦٦).

ويقول ديورانت :

(أكبر الظن أن هذه المعجزات كانت تحدث في أكثر الأحوال بقوة الإيحاء أي بتأثير روح قوية واثقة من نفسها في روح قابلة للتأثير).

وترى عيسى عليه السلام نفسه يؤكد للأشخاص الذين استفادوا من المعجزات والذين برئوا من العلل والأمراض أن إيمانهم هو الذي شفاهم.

يقول عيسى :

(إيمانك خلصك بحسب إيمانكما ليكن لكما ، بقي يا ابنة إيمانك قد شفأك).

كما حدثنا الأنجيل في ذلك مرات كثيرة لم يستطع المسيح فيها الإتيان بمعجزة رغم رغبته في ذلك فعندما ذهب إلى مقابلة هيروديس ترضى الملك أن يرى آية تصنع منه فلما فشل عيسى احتقره هيروديس مع عسكره واستهزأ به (مرقس ٦ / ٥).

وكاد حساب المعجزات يحسب على عيسى وليس له ويضاف إلى أخطائه لا إلى حسناته لولا أن صوت الحق جاء به القرآن الكريم يؤيد معجزاته ويؤيد

هل نجت المعجزة

في تحقيق الإيمان عند النصاري؟

من المؤسف أن الوقائع قد أثبتت عكس ذلك فلم تفلح المعجزات في إقناع الكابر ولا في توجيه الغافل فمن عميت أبصارهم وقلوبهم غافلون عن الحق.

وأفرت الأنجيل - في صراحة - أنه لم يؤمن برسالة عيسى سوى نفر قليل.

يقول الحواري يوحنا في أسس :

(ومع أنه قد صنع أمامهم آيات عديدة لم يؤمنوا به) (يو ١٢ / ٣٧).

وقد اعتبر بعضهم أن عيسى من الكاذبين الذين يتهاقون مع الردة والشياطين لتدعيم شأتهم فكذبوا عيسى ونسبوا معجزاته إلى الجن والشيطان وجعلوه حليفاً لرئيس الشياطين بلعزبول.

فقد حدثنا الأنجيل أنه أحضر إلى المسيح مجنوناً أعمى وأخرس فشفاه عيسى فأبصر وتكلم ولما سمع اليهود بهذا الخبر قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا بلعزبول رئيس الشياطين) (متى ٢٢ - ٢٤).

ومرة أخرى شاهد المسيح إنساناً أخرس مجنوناً فلما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس وكان تعليق الناس برئيس الشياطين يخرج الشياطين) ويقول مرقس عن علماء اليهود وكتبهم كان لديهم نفس الاعتقاد عن المسيح.. فيقول :

(وأما الكتبة الذين نزلوا من اورشليم فقالوا إن معه بلعزبول) وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين).

المسيح في القرآن

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَتَيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧).
﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُخبرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْ أَمْرِهُ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَنْصِبُ مِنْ رَبِّكِ إِنَّ مَرْيَمَ وَجَّهَهَا إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

﴿إِنَّا مَسيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَاسُولُ اللَّهِ﴾ (النساء: ١٧١).

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ١٦).

﴿وَرَزَكْنَاهُ وَجَحًى وَعِيسَى وَإِلَى كُلِّ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٥).

وله من ألقاب التقدير كثير مثل (ابن مريم - والمسيح - وعيد الله - ورسول الله وروح الله وكلمة الله وآية الله).

إن القرآن الكريم يكرم هذا الرسول العظيم ولم يقتصر المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً في تكريمه.

ولا يوجد في القرآن كلمة ملاحظة واحدة تنقص من منزلة عيسى وأن المسلم تقصمه أن يتروّد في أن يسمي ابنه عيسى لأنه اسم كريم لعيد من عياده الصالحين.

وقال تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة: ١١١).

ويقول أيضاً في الآية ٧٥ من سورة المائدة:

نسبها إلى الله في قوله تعالى على لسان عيسى قاتلاً لبني إسرائيل:

﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحَقِّ أَنِّي مَحْفُوظٌ لَكُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاصْبِرْ لَهُ لِيَكُونَ طُغْرًا
بِأَذْنِ اللَّهِ وَالْبَرِّ الْأَكْمَرِ وَالْأَمْرِ وَأَسْمَى قُوتِي بِأَذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَخْرُجُونَ فِي
يَوْمِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٤٩).

ولم يكن عيسى : وحده الذي أيده الله بالمعجزات فقد منح هذه القدرة للعديد من أنبيائه الآخرين لتكون دليلاً على صدقهم ومعيناً لهم ضد الكاذبين. فقد برع قوم موسى في السحر فأرسل إليهم لقيهم القارح. وبرع العرب في اللغة فأرسل إليهم البليغ الجامع ﷺ.

وهكذا في سائر الأنبياء يؤيدهم الله بمعجزات تفوق ما برع فيه قومهم حتى يصدقهم الناس.

وقبل أن تصل إلى أطراف الحديث بصدد هذا الموضوع أردنا أن نشير إلى أن القرآن الكريم قد ذكر المسيح خمسة وعشرين مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم محمد ﷺ.

الموتى يادني وإذا كلفني بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالنيات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٦﴾

وقال في مهبه كما في القرآن الكريم:

﴿ قال يني عبد الله قلمي الكتاب وجعني نبياً ﴿٥﴾ وجعني مباركا أين ما كنت وكوطني بالسلامة والركعة ما دمت حياً ﴿٦﴾ وبأ يوالي ولم يجعني جباراً شقياً ﴿٧﴾ والسلام علي يوم ولدت ويوم أوتيت ويوم أوتيت سراً ﴾ (مريم ٢٠ - ٢٢).

ونجد أيضاً أن الحواريين يمثلون إسلامهم في قوله تعالى:

﴿ وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قاتلوا أنفساً وشهدوا بالقائمين ﴿١١١﴾ (المائدة: ١١١).

وقد جدد القرآن مهمة السيد المسيح في قوله تعالى:

﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رجلاً منهم أزواجاً وقريظة وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله لكل أجر كتاب ﴿ (الرعد: ٢٨).

وقد تنبأ المسيح بأحمد ﷺ في قوله تعالى:

﴿ وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قلنا جادتم بالنيات قاتلوا هذا سحراً مبين ﴿ (الصافات: ٦).

ولقد كرم الإسلام والدته من قبل أن يبشروها الملك جبريل عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴿ (آل عمران: ٤٢).

هذه مريم - عليها السلام - لم تكن يهودية الديانة بل كانت تعبد إله آباؤها

﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأنت صليبه كانا يا كلون الظلم انظر كيف زين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون ﴿٦﴾

﴿ إن هو إلا عبد أعتنا عليه وجعناه مثلاً لبي إسرائيل ﴿ (الزخرف: ٥٩).

فالمسيح ليس هو الله وقد كفر من زعم هذا ينص القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً والله مالك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴿ (المائدة: ١٧).

وقال أيضاً:

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله دني ورأيكم أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما لونه النار وما للظالمين من نصيب ﴿ (المائدة: ٧٢).

والقرآن يبين أن المسيح ليس ابن الله:

يقول تعالى في الآية ٣٠ من سورة التوبة:

﴿ قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك فلو أنهم بالغوا بهم بضاعتهم فلو أن الذين كفروا من قبل فكتهم الله أني يؤفكون ﴿٦﴾

وقال سبحانه وتعالى في معجزات المسيح ورسالته في الآية ١١٠ من سورة المائدة:

﴿ إذا قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نفسك عليك وعلى أهلك إذ أهدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذا علمت الكتاب والحكمة والصوراة والإنجيل وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير يادني فضع فيها فكون طيراً يادني وتري الأتكة والأبرص يادني وإذا تخرج

فإن كل نبي هو حقاً خليل الله ولكن هذا اللقب يرتبط ذهنيًا - على وجه الخصوص - بآيينا إبراهيم عليه السلام وهذا لا يعني أن الأنبياء الآخرين لم يسوا أخلاء الله ولقب كلهم الله لا يطلق إلا على موسى عليه السلام. ومع ذلك نؤمن أن الله كلم جميع رسله بما فيهم عيسى ومحمد صلوات الله عليهم وبركاته أجمعين.

فإن القرآن الكريم معجز باللفظ العربي وبالغنى ولا يمكن تشبيهه بأي كلام آخر. كيف وهو كلام رب العالمين؟ فالقرآن هو الوحي الإلهي وباللفظ العربي نزل به كل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة في أولها فلا يؤتى بمثلته سواء في العربية أو في غيرها من اللغات.

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وزكريا وإلهًا واحدًا مخصصة له الدين فهي حنيفية مسلمة وما كانت من المشركين.

فإننا سنفترض جدلاً للحظة ونصغي إلى أعداء محمد عليه السلام في زعمهم أنه عليه السلام القرآن بنفسه ١١

فما الذي يدعوه أن يكرم امرأة من المعارضين وبخاصة من اليهود.

ويضعها بهذا التكريم الذي لم تحظ به في إنجيل من الأناجيل ولم اختارها لعل هذا القام الرفيع فهو لم يكن لديه الحق في التعبير عن هواه الخاص :

﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى﴾ (التجم : ٤).

وقد سميت سورة باسمها في القرآن الكريم تكريمًا لحريم أم عيسى -عليهما السلام- ولم تحفل مريم بمثل هذا التكريم حتى في الكتاب المقدس المسيحي وإنك لتجد كتبًا تسمى باسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ويولس..

ولو كان محمد عليه السلام هو مؤلف القرآن الكريم فلما لم يُضعن فيه بجانب اسم مريم أم عيسى -عليهما السلام- اسم أمه «آمنة» أو زوجته خديجة أو ابنته فاطمة رضي الله عنهن أجمعين.

وقد زاد في تكريمها في سنته الشريفة بأن وضعها على رأس أربع لم يكمل سواهن من النساء في الحديث:

«خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» (رواه الترمذي).

فقد نادى القرآن الكريم منذ ١٤ قرنًا من الزمان في قوله تعالى موضحًا أن محمدًا رسول من قبل الله وليس مؤلفًا للقرآن :

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

ومن أشهر الأناجيل التي حرقها الكنيسة إنجيل برنابا.

١ - وأنزل الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان.

٢ - وأنزل صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وهذا الحديث رواه الطبراني والإمام أحمد عن وثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزل التوراة لست مئة من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»

فعمسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فيشبههم بخاتم الأنبياء الآتي بعده ونود باسمه وذكر لهم صفته ليمروا به ويتبعوه إذا شاهدوه إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال تعالى: ﴿مَنْ حَقَّقَ يَجْعَلِ الرَّسُولَ فِيهِ الْآيَةَ الَّذِي يَجْعَلُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفُحْشَاتِ وَيُضَعِّعُ عَنْهُمْ هُدًى وَبَأْسًا وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ أَسْوَأَ مِنْ الَّذِينَ اسْتَوْفُوا وَتَصَرُّوهُمُ النَّارَ الَّتِي لَهُمْ وَكُفَّوهُمُ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَخَطًا وَلَهُمْ آسَافُ مَا يَصْنَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال محمد بن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال: «دعوة لي إبراهيم وإشراى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه يخرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أرض الشام».

وذلك أن إبراهيم لما بنى الكعبة قال: ﴿رَبِّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ .

ولما انتهت النبوة في بني إسرائيل إلى عيسى قام فيهم خطيباً فأخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وأنها بعده هي النبي العربي الأمي خاتم الأنبياء علي الأخلق «أحمد» وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو من

بيان نزول الكتب الأربعة ومواقب نزولها

قال أبو زرة الدمشقي: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حنيفة قال:

١ - أنزلت التوراة على موسى في ست ليالٍ خلون من شهر رمضان والتوراة كلها مستعربة من أصل كلمة «تورا» العبرية بمعنى قانون وينسب اليهود تدوينها إلى موسى عليه السلام.

٢ - الزبور ونزل على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بأربع مائة وأربعين وثمانية سنة. والزبور كلمة تطلق على الكتاب المنزل على داود ويشتمل على ٧٣ مزموراً ومجموع مزاميره في سفر المزامير ١٥٠ مزموراً.

٣ - الإنجيل: وأنزل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين.

والإنجيل كلمة يونانية معربة بمعنى الإشارة بالمساعدة ويُعرف بالعهد الجديد تمييزاً عن التوراة «العهد القديم». ويوجد أكثر من مائة إنجيل كتبها تلاميذ المسيح وتلاميذ تلاميذه إلا أن الكنيسة المسيحية لا تعترف إلا بأربعة أناجيل وهي:

١ - إنجيل متى	كتب عام ٢٩ م	يحتوي على ٢٧ إصحاحاً
٢ - إنجيل مرقس	.. ٦١ م	يحتوي على ١٦ إصحاحاً
٣ - إنجيل لوقا	.. ٣٦ م	يحتوي على ٢٤ إصحاحاً
٤ - إنجيل يوحنا	.. ٣٩ م	يحتوي على ٢١ إصحاحاً

دعوى الصلب

قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَدُّهُمْ مِنْهُمْ وَمَا نَقَدُّهُمْ بِأَيِّدِ اللَّهِ وَقُلْتُمْ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقُلْتُمْ قَوْلًا مَخْلُوعًا عَلَى طَعْنِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥﴾ وبكُفْرِهِمْ وَقُلْتُمْ عَلَى مَرْيَمَ يَهْتَكُمَا عَطِيمًا ١٥٦ وَقُلْتُمْ إِنَّا نَفْعَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَرَسُولَ اللَّهِ وَمَا فَتَنُوهُ وَمَا فَتَنُوهُ وَلَكِنْ شَبَّ لَهُمْ وَإِنْ تَنِينَ اخْتَفَرُوا فِيهِ لَقِيَ شَكَّائِهِ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا فَتَنُوهُ بِحُجَّتِهِ ١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨ وَإِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ لَكَتَابٌ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قُلْ مَوَدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حَيْدًا ١٥٩﴾

وقد أشهد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه «الرد على النصارى» في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى عن قولهم علوا كبيرا.

عجيباً للمسيح بين النصارى	وإلى الله ولعاً تمسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبوه
فإن كان ما تقولون حقاً	وصحيفاً فإن كان أبوه
حين خلق ابنه رعين الأعادي	أترأهم أترضوه أم أغضبيوه
فلئن كان راضياً بالأنعم	فأعذروهم لأنهم وافقوه
ولئن كان سخطاً فتركوه	وأعجبوهم لأنهم غلبوه

وقد اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء على أقوال فقال البعض كان فينا عبد الله ورسوله فرفع إلى السماء.

سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

ثم حرض الله تعالى عباده المؤمنين على نصرة الإسلام وأهله ونصرة نبيه وموارزته ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْخَوَارِجُ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ١٦٠﴾

ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا طاهرين على النصارى الذين غلوا به وفتنوه وانزلوه فوق ما أنزله الله به.

العقل والثالث

وهذا العقل دليلنا ومرشدنا في جميع أمورنا في دنيانا وآخرتنا وبالعقل حكمنا في جميع الخلوقات وبه متجهنا في الثواب والعقاب وبالعقل مكنا الله من فهم رسالات السماء وتشريعات الأرض وبه يتم حساب الخلائق. ولذا رُفِعَ القلم عن ثلاث: الطفل حتى يكبر، والتائم حتى يعمى، والمجنون حتى يعقل، والثلاثة تجد نقصهم في العقل.

ولذا فإن هذا العقل هو محور التفصيل وأصل المسئولية وله أن يدرك ما يلحق إليه من الرسالات والمعتقدات ليصل إلى الاقتناع واليقين.. فإذا لم يستطع العقل أن يفهم ما يلحق إليه لا يمكنه السير عليه ولا يمكن مساعلته أو محاسناته وإلا جاز مساملة البهائم والأحجار.

فإن هذا العقل إذا عرضنا عليه قضية الثالث لمناقشة تفصيلها فلاشك أننا سندرك وهمية الثالث التي يؤمن بها التصاري دون أدنى محاولة لمناقشة تلك العقيدة.

فلنفترض أن هناك ثلاثة أقانيم أو آلهة. فإذا أن يتفقوا على خلق الأكوان وإما أن يختلفوا فيما بينهم.. فإذا اتفقوا لابد أن يحتاج كل منهم إلى الآخر.. وهذا العجز ينفي عنهم صفة الإلهية فالإله الحق لا تتوقف قدرته على سواء وإن لله الكمال المطلق وبلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع وصول الكمال لشيء آخر في تلك الصفة.. مما يؤكد وحدانية الله.

ويوضح القرآن الكريم هذه القضية في قوله تعالى:

وقال آخرون: هو الله.. وقالوا هو ابن الله..

وقال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وقد اختلفوا في نقل الأناجيل على أربعة أقاويل ما بين زيادة ونقصان وتحريف وتبديل.. واختلف البطارقة الأربعة وجميع الأساقفة والقساوسة والشمامسة والراهبين في المسيح على أقوال متعددة.

وكفروا ووضموا القواتين والأحكام ووضموا العقيدة التي يحفظها ألقائهم ونسألهم ورجالهم التي يسمونها بالألمنة وهي أكبر الكفر والخيانة فقالوا:

«نؤمن بآله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وكل ما لا يرى ويرب واحد ويسوع المسيح ابن الله الوحيد - المولود من الآب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر.. الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وصُلب على عهد ملاطس النبطي وتآلم وقُبر وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين الآب».

وأيضاً قسيميائي بجسمه ليدبر الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وروح القدس الرب المحيي المنتبئ من الآب مع الآب والابن مسجود له ويمجد الناطق في الأنبياء.

ويقول تعالى في القرآن أيضاً وهو يخاطب عقول المشككين: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَالْتَبَتَا بِهِ حَدَاقٍ هَذِيحَةً لَكُمْ أَنْ تَنْبُتُوا شَجَرًا إِنَّهُ نَحْنُ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا لِهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ مِنَ الْخَبَرِينَ حَاجِزًا إِنَّهُ نَحْنُ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ أَمْ يُحِبُّ الْمُضْطَرُونَ إِذَا دُعِيَ السَّوَاءُ وَجَعَلْتُمْ خَلْقَهُ الْأَرْضِ لِمَنْ نَحْنُ اللَّهُ قَبْلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ أَمْ يُهْدِيكُم فِي ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِ اللَّهِ نَحْنُ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ أَمْ يَدْعُوا تِلْكَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَلْ يَفْقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِمَنْ نَحْنُ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿النمل: ٦٠-٦٥﴾

والتوحيد في الذات والصفات فذات الله ليست مركبة أو مكونة من أجزاء أو عناصر أو أقاليم وهو سبحانه خزه عن مشابهة المخلوقات.
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى شَيْءٍ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٩١].

ثم يأتي القرآن الكريم بالبرهان الواضح بأن لا إله إلا الله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْهَوْا عَمَّا يُفْعَلُونَ لَيَسَّنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِيهِمْ عَذَابُ آلِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٧٣].

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ دُونِهِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا يَدْعَبُ كُلُّ إِلَهٍ مَعَهُ حَتَّى وَاعَدَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الزمر: ١٦].

فلا إله إلا الله ولو كان هناك آلهة آخرون تشاركوه في ملكه وتازعوه في سلطانه وزاحموه في عرشه فسيحانه لا يماثوله أحد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَتَيْنُوا إِلَى إِلَهِ الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾

كما يقدم لنا القرآن الدليل العقلي الذي يؤكد استحالة تواجد أكثر من إله يقول عن السماوات والأرض:

﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

وإذا قال أصحاب الثلاث إننا هو إله واحد مركب من ثلاثة عناصر فنقول لهم المركب لا يتم وجوده إلا بوجود عناصر تركيبه وتكوينه فوجود الأجزاء يسبق تكوينها وتركيبها والله لم يكن مسبوقاً بشيء فكيف يكون مكوناً من أجزاء أو عناصر. كما أنه لا بد للمركب من مركب يقوم بتركيبه أي يكون أجزاؤه وعناصره. والله سبحانه وتعالى موجود بذاته أزلاً.

ومن هنا يمكن القول بأن الثلاث هو تعدد للآلهة وليس توحيداً تاماً وهذا التصور المزعوم من أصحاب الثلاث يعتبر مرحلة من المراحل التي مر بها العقل قبل أن يرتقي إلى التوحيد الخالص والتنزيه المطلق.

والتوحيد في القرآن هو التوحيد الكامل.. فلا معبود إلا الله يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ رَافِقًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾

أياضيل لم يقرها السيد المسيح نفسه فضلوا وأضلوا.

ولذا يخاطبهم الله قائلاً لليهود والنصارى بما أنهم أهل الكتاب ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْرَابُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَ اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَهُ مِنْهُ فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهُ وَرَسُولُهُ﴾ [النساء: ١٧١].

فالمسيح ابن امرأة من البشر وهو بشر رسول وهو كلمة الله التي أتقناها إلى مريم لأنه خَلَقَ بكلمة الله ﴿كَفَى﴾ فكان [المراد: ٥٩].

فكل ما يجب علينا أن نوفيه التوفيق الواجب له كرَسُولٍ من عند الله فمعقائد وتعاليم التثليث والتسوية بالله والبنوة الإلهية داحضة كافترة فإلله منزّه عن حاجته لأبٍ يُدبّر أمورَه.

فإنهم قد وضعوا المسيح في موقف للسلطة يوم الحساب عن القلوب الدينية المفضل لأتباعه الذين عبدوه وأمه.

ويستعرض القرآن هذا الشاهد في الآيات ١١٦ - ١١٩ من المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِمْ فَمَا نُوَلِّيتُ كُنْتُ أَنْتَ الْوَكِيلَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعْلَمُهُمْ إِنَّهُمْ عِيبَانِ فَإِنَّ تَفَرُّقَهُمْ فَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

فإن الإيمان الحقيقي هو: أن تؤمن بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر والتقدير خيره وشره خلقه وممره وأن إيمان السلم لا يفرق بين الإيمان بالله ورسله ولا بين أحد من رسله. ورد في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي أتقناها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة

الدعاء النصارى وبرهان القرآن الكريم

وهيما إدعاء النصارى من بنوة عيسى عليه السلام وغيره من البشر لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أو قد أفسد هذا الاعتقاد عقيدة التوحيد مما يعطي للجاهلين والمتركتين وأعداء الدين قفرة ينفذون منها لإضلال الناس وفتنتهم في دينهم فقد حُرّف اليهود كتبهم والنصارى أيضاً فتشابهت قلوبهم فهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك التضيقة والرديلة فهل من عاقل ذي لب مستجيب لدعوة الله للتوحيد الذي جاء بها الإسلام بوضاء نقية.

فقد وصف القرآن الكريم ما يقوله هؤلاء وأمثالهم في حق الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٥٥﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِثْرًا ﴿٥٦﴾ تَكَذَّبَ السَّمَوَاتُ بِظُفُرِنَّاهُ وَتَشَقَّقَ الْأَرْضُ وَخُفَّتِ الْجِبَالُ هَذَا ﴿٥٧﴾ أَنْ دَعَوْا الرَّحْمَنَ وَقَالُوا ﴿مَرْيَمُ - ٥٨ - ٩١﴾.

ثم يبين القرآن الكريم خطاهم وسوء تقديرهم في حق الله سبحانه وتعالى فينكر عليهم قولهم ويحضر حججهم ويسفه أحلامهم بقوله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٥٨﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٥٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بَعَثًا ﴿٦٠﴾ وَكُنْتُمْ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مرم: ٩٢ - ٩٥]

ولعل البعض يظن أنني أنالفت مقارنة الأديان وأجيب بكل بساطة لا وجه للمقارنة بين الله والخلق ولا يُقارن الإسلام بأي دين. إذ إنه الفوز والفلاح والتجاح ينص القرآن: ﴿إِنَّ الْبَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وأيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلْيُقْلُ مَ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

وإنما أردت أن أوضح في هذا الكتاب ما يلتبس على الإخوة النصارى من

وما أنوتي موسى وعيسى وما أنوتي النبوة من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿البقرة: ١٣٥﴾.

ثم يؤكد القرآن الكريم أن ما سبق محمداً من الرسالات ما هو إلا تمهيد لرسالته وأخبرهم عنه في رسالاتهم في قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول الذي يأتيهم بكلماته مكرهاً ما يجدون في الفرواق والأجمل بأنهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويوضح القرآن توحيد الرسالات فيقول مخاطباً خاتم الأنبياء:

﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾

ويقول أيضاً: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى: ١٣].

ويتضح من ذلك أن الإسلام ليس ديناً جديداً دعى إليه محمد وليس هو لمحمد وتابعيه فحسب بل هو الدين لكافة الناس الذي اختاره لهم الله وارتضاه لهم.

﴿أفعبى دين الله يخلو ولا أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾ [آل عمران: ٨٥].

والخلاصة أن الإسلام نيتة بدأت في عهد آدم وصار بمحمد شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ويقول تبارك وتعالى مؤكداً ذلك أن الإسلام رسالة عالمية لجمع شمل الشعوب على التوحيد فيقول تعالى:

﴿إن هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢].

والله يوفقنا إلى سواء السبيل: ﴿ربنا إنا سمعنا نادياً نادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فإعنا ربنا فاعف عا سبئتنا وتولنا مع الأنبياء﴾ [الأنبياء: ٩٧]. ربنا وإنا ما وعدنا على رُسلك ولا نخزى يوم القيامة إنك لا تُخلف الميعاد ﴿صدق الله العظيم

على ما كنتم من العمل﴾.

قال تعالى: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واشتد الله إبراهيم حنيفاً﴾ [البقرة: ١٣٥].

﴿يأتى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ١٢٧].

ويناجي إبراهيم وإسماعيل ربهما فاكثين: ﴿ربنا واجتبا مسلمي لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [البقرة: ١٢٨].

ومن أجل هذا فإن الرسل جميعاً دعوا إلى دين الله الواحد وهتف الأنبياء جميعاً بالإسلام لله.. فهذا نوح يردد: ﴿والمرت أن أكون من المسلمين﴾ [يونس: ٧٢].

وعن إبراهيم: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لبوب فقالين﴾ [٢٦] ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تسوقن إلا وأنتم مسلمون [٢٧] ثم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٢].

وموسى عليه السلام يقول في قومه: ﴿يا قوم إن كنتم آمتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ [يونس: ٨٤].

ويقول جل وعلا عن رسوله عيسى: ﴿فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال العبرانيون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٥٣].

ولما سمع فريق من أهل الكتاب إلى القرآن: ﴿والفا يحن عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ [التقصص: ٥٣].

ثم يجمع القرآن كافة الرسل والأنبياء تحت راية الإسلام في قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط

الباب الثاني

إن الدين عند الله الإسلام

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

الحمد لله الذي خلقنا مسلمين وجعلنا على الدين الحق وأنزل علينا كتابه الكريم مع خاتم النبيين وسيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

فمن نظر في القرآن بتعقل وإنصاف يتقن أنه ليس بكلام البشر بل إنه كلام حكيم عليم خبير محيط وكرمنا أيضاً بسنة الحبيب المصطفى ﷺ.

وقد سمعنا ورأينا من غير المسلمين كاليهود والنصارى يكذبون بالدين الإسلامي - قرأنا وسُئنا - زاعمين أنهم على الدين الحق وكلتا الطائفتين ترى ذلك لنفسها.

وقد وضعنا في هذا الباب ما بين لهم أنه ليس لله تعالى دين غير الإسلام. وذلك من واقع حكم الله تعالى بين عياده ولإثبات ما ذكرناه من أن الإسلام هو الدين الحق وأن نبينا هو خاتم الأنبياء والمرسلين. وأن ديننا يأمرنا كمسلمين أن نرجو الهداية من الله تعالى لكل الملل من أصحاب الديانات الأخرى وإن أرادوا لنا غير ذلك..

٥ - سفر التثنية.

ويطلقون عليها اسماء موسى الخمسة (التوراة)

والتوراة كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشرعة، وهذه الاسماء الخمسة يسمونها التوراة ومعها ملحقاتها... وهي:

٦ - سفر يوشع «يوشع بن نون» فتي موسى.

٧ - سفر القضاة

٨ - سفر داود

٩ - سفر صموئيل الأول

١٠ - سفر صموئيل الثاني

١١ - سفر الملوك الأول

١٢ - سفر الملوك الثاني

١٣ - سفر أخبار الأيام الأول.

١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني

١٥ - سفر عزرا الأول

١٦ - سفر عزرا الثاني (سفر نحميا)

١٧ - سفر استير

١٨ - سفر أيوب

١٩ - سفر حزقيال (الزعامير)

٢٠ - سفر الأمثال (أمثال سليمان)

٢١ - سفر الجامعة

فتمثلوا معاً تدارس سوياً قراءة ما يلي من أوراق لتعرف ما هو الدين الذي
لزاده لنا خالقنا.

وللإنصاف يتحتم علينا أن نتخلى عن التمسب والحمية للأبناء والأجداد. وأن
يكون مرادنا لله عز وجل.

ونسأل الله الكريم أن تنفع كلمتنا القارئ والسامع مسلماً كان أو غير مسلم.
فإنه تعالى خير مسئول وأكرم مأمول... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلّى التّهم وسلم وبارك على نبيّنا محمد وعلى سائر الأنبياء والرسلين.

أما بعد:

فتبدأ ببيان أهم النقاط في هذا الباب.

١ - أن الكتب المنقولة عن علماء البروتستانت ملزمة لا اعتقادية.

٢ - أنهم أي البروتستانت يغيرون كتبهم على النوام بتعديل بعض النصوص
فإن التصاري يسمون كتبهم إلى قسمين:

أ - قسم يزعمون أنه عن الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام وهو العهد
القديم

ب - قسم يزعمون أنه إلهامي بعد عيسى عليه السلام وهو العهد الجديد.

ويحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين سفرًا وهي:

١ - سفر التكوين (الخليقة)

٢ - سفر الخروج

٣ - سفر الأصهار (اللاويين)

٤ - سفر العدد

كما يوجد في التوراة اليونانية سبعة أسفار زائدة عن التوراة العبرانية.. تسمى بالأسفار الأيوكرينا وهي:

١ - سفر باروخ

٢ - سفر طوبيا

٣ - سفر يهوديت

٤ - سفر وزدم (حكمة سليمان)

٥ - سفر إيكليزيا ستهكس (يشوع بن سهراف)

٦ - سفر المكابيين الأول

٧ - سفر المكابيين الثاني.

وبهذا تكون التوراة اليونانية محتوية على ستة وأربعين سفرًا والجزء الثاني من

كتابهم المقدس يحتوي على سبعة وعشرين سفرًا وهي:

١ - كتاب مَثَثِي

٢ - كتاب مَرْقُس

٣ - كتاب لوقا

٤ - كتاب يُوخَنَّا

وتسمى بالإنجيل الأربعة.

وأما ملحقاتها هي:

٥ - سفر أعمال الرسل (الإيركسميس)

٦ - رسالة بولس إلى أهل رومية

٧ - رسالة بولس الأولى إلى أهل (كُورِنْثُوس)

٢٢ - سفر نشيد الأنشود.

٢٣ - سفر إشعيا

٢٤ - سفر إرميا

٢٥ - سفر مراثي إرميا

٢٦ - سفر حزقيال

٢٧ - سفر دانيال

٢٨ - سفر قوشع

٢٩ - سفر يوشيا

٣٠ - سفر عاموس

٣١ - سفر عسويديا

٣٢ - سفر يونان (يونس)

٣٣ - سفر مِيخَا

٣٤ - سفر ناعوم

٣٥ - سفر حزقيال

٣٦ - سفر صفتيا

٣٧ - سفر خجي

٣٨ - سفر زكريا

٣٩ - سفر ملاخي

والتوراة السامرية تخالف التوراة العبرانية وكتبتها تخالف التوراة اليونانية.

٢٧ - رؤيا يوحنا اللاهوتي «المشاهدات»

وبهذا يكون كتاب التفسير المقدس

العهد القديم ٢٩ + العهد الجديد ٢٧ = ٦٦ سقراً

أما التوراة اليونانية العهد القديم ٤٦ + العهد الجديد ٢٧ = ٧٣ سقراً

وقد اجتمع علماء التفسير بأمر السلطان قسطنطين الأول وذلك عام (٣٢٥م) في نيقية لإصدار حكم في الأسفار المشكوك فيها وبعد المشاورة والتحقيق حكموا بوجوب تسليم سفر يهوديت فقط، ويرفض أربعة عشر سقراً باعتبارها مشكوك فيها ومكتوبة ولا يجوز التمسك بها بمسحتها وهي:

١ - سفر استير

٢ - رسالة يعقوب

٣ - رسالة بطرس الثانية

٤ - رسالة يوحنا الثانية

٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٦ - رسالة يهوذا

٧ - رسالة بولس إلى المبرانيين

٨ - سفر وزم «حكمة سليمان»

٩ - سفر طوبيا

١٠ - سفر يازوخ

١١ - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

١٢ - سفر المكابيين الأول

٨ - رسالة بولس الثانية إلى أهل (كورنثوس)

٩ - رسالة بولس إلى أهل غلاطية

١٠ - رسالة بولس إلى أهل أفسس

١١ - رسالة بولس إلى أهل فيلبس

١٢ - رسالة بولس إلى أهل كورنثوس

١٣ - رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي

١٤ - رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

١٥ - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١٦ - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

١٧ - رسالة بولس إلى تيطس

١٨ - رسالة بولس إلى فيليمون

١٩ - رسالة بولس إلى المبرانيين

٢٠ - رسالة يعقوب

٢١ - رسالة بطرس الأولى

٢٢ - رسالة بطرس الثانية

٢٣ - رسالة يوحنا الأولى

٢٤ - رسالة يوحنا الثانية

٢٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٢٦ - رسالة يهوذا

وتحريفها. وكانت مردودة عند اليهود وفارقة لصفة الوحي والإلهام صارت عند الخلف الإلهامية مقبولة وواجبة التسليم.

وأن الكاثوليك إلى الآن تسلم بجميع كتب الأبركريفا الكنوية وذلك من العهد القديم إلى العهد الجديد تقليداً لمجمع كارتيج «قرطاجة» فبقي قيمة لحكم الخلف بقبول ما رفضه السلف فإن حكم المجامع حجة قوية لخصوم النصارى المطاعين في صحة كتبهم وإلهاميتها.

- لا يوجد سند متصل لكتاب من كتب العهد القديم والجديد عند أهل الكتاب.

فإن الكتاب السماوي يكتب بواسطة نبي من الأنبياء ثم يبقى امتداده بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل. ولا يجوز أن يُنسب إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم.

وقد فقدت كتب من العهد القديم السند المتصل لتلك الكتب وهي مضمومة إلى موسى وعزرا وإشعيا وإرميا وحقوق وسليمان - عليهم جميعاً السلام - ولم يثبت صحة نسبتها إليهم بأدنى دليل وكثيراً من كتب العهد الجديد جاوزت السبعين نسبت إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم وتجمع النصارى الآن على عدم صحة نسبتها إليهم وأنها من الأكاذيب.

ويعتدرون عن تقديم سبب فقدان السند المتصل بوقوع المناصب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ويقولون في بعض أسانيد كتبهم بالظن والتخمين.

ويدل امتناعهم عن الإتيان بسند متصل لأي كتاب من كتب المهديين على عدم قدرتهم على ذلك ولو قدروا ما همشوا وأثبت ذلك أن كتبهم فارقة للسند المتصل.

فقال معي - عزيزي القارئ - لتفهم الوضع الحالي في بعض كتبهم

١٢ - سفر المكابيين الثاني

١٤ - سفر مشاهدات يوحنا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)

ثم تم انعقاد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٦٤م) في نوبيسيا «لاونكية» وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأولى (انظرها من رقم ١ - ٧) من الأسفار التي رفضها المجمع السابق وبقي الأمر هكذا اثني عشر قرناً إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت في أواسط القرن السادس عشر الميلادي.

ثم انعقد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٩٧م) في كارتيج «قرطاجة» - خرطاجة الواقعة على خليج تونس) وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأخرى وهي من رقم ٨ - ١٤ والتي رفضها المجمعان السابقان باعتبارها مكذوبة. فرفضت سفر يهوديت وسفر وزم وسفر طوبيا وسفر ياروخ وسفر إيكليزيا سينكس وسفري المكابيين الأول والثاني وكان سفر استير ١٦ إصحاحاً فقبلت منه البروتستانت تسعة إصحاحات من ١ - ٩ بالإضافة إلى نهاية الفقرة الثالثة من الإصحاح العاشر ورفضت منه من الفقرة الرابعة إلى الإصحاح السادس عشر واحتجوا في رفضهم لهذه الأسفار بما يلي:

١ - أن أصلها عبراني مفقود.

٢ - أن اليهود العبرانيين لا يعرفون بهذه الأسفار (أبو كريف) العهد القديم.

٣ - أن هذه الأسفار مرفوضة من النصارى لم يحصل إجماع على قبولها.

٤ - أن جيروم القسوس ٤٢٠ م قال بأن هذه الأسفار ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.

٥ - أن المؤرخ يوسى بيس صرح بأن هذه الأسفار معروفة ولا سيما سفر المكابيين الثاني.

وتلك الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الأسلاف لفقدان أصولها

أجمع علماء أهل الكتاب على أن عزرا خطأ خطأ كبيراً لاعتماده على أوراق ناقصة فلم يميز بين الأبناء وأبناء الأبناء.

وبهذا يتضح جلياً أن التوراة الحالية ليست هي التوراة المكتوبة في زمان موسى عليه السلام، ولا هي التي كتبها عزرا. ولكنها مجموعة من الروايات والقصص التي اشتهرت بين اليهود ثم جمعها ليحارهم بلا تفهم للروايات^(١).

- لا يدل أي موضع في التوراة الحالية أن كتبها كان يكتب عن نفسه أو ما رأى بعينه فجميع عبارات التوراة الحالية تشهد بأن كتبها غير موسى عليه السلام، وأن كتبها جمع الروايات والقصص... المشتهرة بين اليهود فلما كان من الله سبحانه تحت قوله قال الله وما كان -في زعمه- من كلام موسى عليه السلام أدرجه تحت قوله قال موسى مميّزاً عنه بصيغة الغائب في جميع المواضع.

مثل قوله «وصعد موسى» وقال له الرب هات هناك موسى، هو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسى عليه السلام لمبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع.

وهذا وحده دليل كاف على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام.

- فقد قال الدكتور سكرتير كيرس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة العهد الجديد إنه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور وهي:

١ - أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام.

(١) ولم يكتب اليهود بذلك التعريف بل زعموا أن التوراة هي الشريعة المكتوبة لموسى عليه السلام وأنه توجد شريعة شامية لموسى عليه السلام وهي التي تفسر التوراة وتطبق أحكامها فجمعوها في كتاب السمود التلمود وسار في تدوينه أهم من التوراة نفسها بل إنه هو الملوك عليه في كل مناحي حياتهم.

ومن أراد أن يتعرف على هذا التلمود ويعرف ما فيه من قدرات فليرجع إلى كتاب [المصاحح التلمود] نشر مكتبة الجامعة بالقاهرة.

وضع التوراة

إن التوراة الحالية النسخة لموسى عليه السلام ليست من تصنيفه ودليل ذلك:

١ - أن التوراة التقطع قوائرها قبل زمان الملك يوشيا بن أمون الذي تولى الملك سنة (٦٢٨ ق-م).

ووجدت نسخة بعد ثماني عشرة سنة من توليه الحكم ولا تعتمد فقد اخترعها الكاهن حلقياً.

والغالب أنها ضاعت قبل أن يكتب بختنصر بلاد فلسطين عام (٥٨٧ ق-م) وفي اكتساحه لبلاد فلسطين اتعدت التوراة وسائل كتب العهد القديم... ولم يبق لها أثر ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأسفار في بابل ولكن ما كتب عزرا ضاع أيضاً في اكتساح أنشيوخس (أنتيوخس الرابع) بلاد فلسطين فقد حكم سوريا ما بين سنتي (١٧٥ - ١٦٢ ق-م).

فأراد أن يحوّل ديانة اليهود ويصنع فلسطين بالصيغة الهيكلية فباع مناصب أحبار اليهود مقابل الثمن وقتل منهم ما بين (٤٠ - ٨٠ ألفاً) ونهب أمتعة الهيكل وقرب خزائره وقوّى على مذبح اليهود وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس فاحتصنوا عليها يوم السبت أثناء اجتماع اليهود للصلاة فتهبوا ودمروا البيوت والأسوار وأشعلوا فيها التيران وقتلوا كل من فيها. حتى النساء والصبيان ولم ينج إلا من فرّ إلى الجبال أو اختفى في الغار والكهوف.

فهناك تناقضات كبيرة بين أسفار التوراة الحالية وبين سفري تخليد الأيام الأول والثاني اللذين صنفهما عزرا بمعاونة حنّى وزكريا -عليهم السلام-. وقد

ثانياً: وضع كتاب يوشع (يوشع بن نون)

وهو في المنزلة الثانية بعد التوراة.

هناك علماء أهل الكتاب لم يظهر لهم إلى الآن بطريق اليقين اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه واختلفوا على خمسة أقوال.

١ - أنه تصنيف يوشع بن نون حتى موسى عليه السلام.

٢ - أنه تصنيف العازار بن هارون عليه السلام.

٣ - أنه تصنيف فينحاس بن العازار بن هارون عليه السلام.

٤ - أنه تصنيف صموئيل النبي عليه السلام.

٥ - أنه تصنيف إرميا النبي عليه السلام.

وبين يوشع وإرميا - عليهما السلام - أكثر من ثمانية قرون هذا الاختلاف دليل على اعتماد إسنادهذا الكتاب عندهم وأنهم يقولون بالظن.

ويوجد أيضاً في كتاب يوشع فقرات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلامه كما توجد فقرات أخرى تدل على أن كاتبه قد يكون معاصراً لداود أو بعده.

ومما يدل على أن هذا الكتاب ليس من تصنيف يوشع عليه السلام ويوجد بين التوراة الحالية وبين كتاب يوشع مخالفة صريحة وتناقض في بعض الأحكام ولو كانت هذه التوراة الحالية من تصنيف موسى عليه السلام كما يزعمون أو أن كتاب يوشع من تصنيفه فلا يتصور أن يخالفها يوشع ويناقضها في بعض الأحكام.

٢ - أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسى عليه السلام عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء.

٣ - أن التوراة الحالية إما أن تكون ألُفَت في زمان سليمان عليه السلام أي في القرن العاشر قبل الميلاد أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد والحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى عليه السلام أكثر من خمسمائة عام.

- عكس بالتجربة أن الفرق يقع في اللسان الواحد بحسب اختلاف الزمان وقد ورد في سفر التثنية (٢٧ / ٥ و ٨):

(ويأتي هناك منبجاً للرب إلهك منبجاً من حجارة لا ترفع عليها حديثاً) ٨ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا التاموس نقشاً جيداً وورد في سفر يوشع «يوشع بن نون» (٨ و ٢٢):

(٢٠) حينئذ بنى يوشع منبجاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال ٢٢ وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل.

ويعرف من هذا أن حجارة المنبج كانت كافية لأن تكتب عليها توراة موسى عليه السلام.

هلو كانت توراة موسى عليه السلام هي هذه التوراة الحالية التي تضم الأسفار الخمسة بحجمها الحالي ما أمكن كتابتها على حجارة المنبج.

- إن الأغلاط الكثيرة الواقعة في التوراة واختلاف أسفارها تنفي أن تكون هذه التوراة الحالية هي التي جاء بها موسى عليه السلام فإن ما نُزِل على موسى أرفع من أن تقع فيه أغلاط واختلافات.

ثالثاً: وضع الأناجيل

إن غالبية النصارى متفقون على أن الكتاب المنسوب إلى متى كان باللغة العبرانية وأنه قد بسبب تحريف الفرق النصرانية وبسبب الفتن العظيمة التي تعرض لها النصارى في القرون الثلاثة الأولى.

وأما نسخة متى الموجودة الآن باللغة العبرانية فهي مترجمة عن اليونانية. وليس لديهم سند هذه الترجمة. ولا يعرفون اسم المترجم. وتوجد نصوص كثيرة لأكثر من خمسين عالماً تجمع على أن الكتاب المنسوب إلى متى والذي هو أول كتب العهد الجديد ألقت باللغة اليونانية. ما عدا كتاب متى.

وأن متى هو الوحيد الذي انصرف من بين كتّاب الأناجيل باستعمال اللغة العبرانية فكتب إنجيله بها في فلسطين لليهود العبرانيين ثم ترجمه المترجمون كل على قدر فهمه فلم يترجم إنجيله لليونانية ولا يعرف من هو المترجم.

وإن متى كان من الحواريين ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه وسمع أكثرها بالذنية.

فلو كان هو مؤلف هذا الإنجيل لظهر ولو في موضع واحد أنه يكتب ما رآه بصيغة المتكلم.

كما صرح جبروم أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الإصحاح السادس عشر آخر إصحاحات كتاب مرقس ويكُون في الإصحاح الأول والثاني وبعض فقرات الإصحاح الثاني والعشرين من كتاب لوقا.

أما كتاب يوحنا فنوضح عدة أمور للدلالة على أنه ليس من تصنيف يوحنا

إذ كيف يخطئ يوشع فتى موسى وخليفته فيما حدث في حضوره وكذلك حال بقية كتب العهد القديم؛ بل إن بعض المحققين أنكروا كتباً برمتها من كتب العهد القديم وعدوها حكايات باطلة وقصصاً كاذبة فقد أدخل العلماء كتباً جعلية وهي في الأصل مرفوضة.

وهذا أيضاً دليل على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتبهم وأنهم يقولون بالظن والتخمين.

وإن الكتاب لا يكون إلهامياً بمجرد نسبته إلى شخص ذي إلهام^(١).

(١) السند المتصل هو من النسخات التي رسخها علماء الحديث المسلمون وحينما وصلت تلك القضية إلى علماء أوروبا قبل عصر النهضة أحدثت تطوراً علمياً مدعلاً لديهم حتى قال بعض العلماء إن علم الحديث السبب الرئيس في النهضة الأوروبية الحديثة. وسيحان الله العظيم كان عدم تطبيقه النهج العلمي لعلم الحديث عند المسلمين فهما هو السبب الرئيسي أيضاً في تخلفهم واعتمادهم كلياً على القربى حتى في أقل الأشياء البسيطة.

يدعي إلهامية كل كتاب من كتب المهديين.

وقال تعالى في الآية رقم ٢٩ من سورة البقرة:

﴿فَرِيقٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ يُشْفَرُوا بِهِ فَمَّا قِيلَ أَوْفُوا بِوَعْدِهِمْ إِعْزِهِمْ رَبُّهُمُ يَقُولُ لَّهُمْ مَّا يَكْتُمُونَ﴾.

والتوراة الآن ثلاث نسخ مختلفة.

والأنجيل أربعة مختلفة وإن الله تعالى أنزل توراة واحدة على موسى وإنجيلاً واحداً على عيسى عليه السلام^(١).

الاختلاف الأول في بيان نسب المسيح عليه السلام في متى ولوقا

أ - في كتاب متى (١ / ١٦) أن رجل مريم والدة المسيح هو يوسف بن يعقوب.

وفي كتاب لوقا (٢ / ٢٣) أنه يوسف بن هالي.

ب - في كتاب متى (١ / ٦) أن المسيح من نسل سليمان بن داود - عليهم السلام.

وفي كتاب لوقا (٢ / ٢١) أنه من نسل داود بن داود عليه السلام.

ج - في كتاب متى (١ / ١٢) أن شالستيل ابن يكتيا.

وفي كتاب لوقا (٢ / ٢٧) أن شالستيل بن تيرى.

د - في كتاب متى (١ / ١٢) أن ابن زوئيل اسمه أيهود.

وفي كتاب لوقا (٢ / ٢٧) أن ابن زوئيل اسمه ريسا.

(١) جمع الاختلافات والتناقضات التي في الأنجيل كلها العلامة عبد الرحمن الباجاجي من علماء العراق في كتاب قيم سماه (الفرق بين المخلوق والخالق) وهو من الكتب النافذة في موضوعه وقد اعتنت بعلمه في شكل مفيد للقارئ ومعين للاستفادة منه أكبر استفادة ممكنة الشادة بالتأخرة.

الحواري صاحب عيسى عليه السلام وهي:

- فقد استعمل الكاتب ضمائر الغائب عن يوحنا وبذلك فإن كاتبه غير يوحنا.

- أن العالم الوثني سلسوس كان ينادي في القرن الثاني الميلادي أن النصارى بدلوا أنجيلهم ثلاث مرات أو أربع مما غير مضامينها.

- أن المحقق برولشتندر قال: «إن كتاب يوحنا ورسائله الثلاث ليست من تصنيف يوحنا الحواري وقد كتبت في ابتداء القرن الميلادي الثاني».

- وذكر المحقق هورن أن الاختلاف حاصل في زمان تأليف الأنجيل حسب السنوات التالية:

• كتاب متى من سنة ٢٧ إلى ٦٤ م.

• كتب مرقس من سنة ٥٦ إلى ٦٤ م.

• كتاب لوقا من سنة ٥٢ م أو ٦٣ م أو ٦٤ م.

• كتاب يوحنا سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٩٧ أو ٩٨ م.

وأمام كل هذا اضطر محققو ومفسرو النصارى للتسليم بالتحريفات حتى اضطرت الكنيسة في آخر القرن الثاني وبداية الثالث إلى اختيار الأنجيل الأربعة من بين الأنجيل الكثيرة الرائجة والتي زادت على السبعين.

ومصار المرشدين والواعظون يشكون من أن الكتاتيب وسلاسل النسخ حرقوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفها.

وكذا كليمنس إسكندر ياتوسي في آخر القرن الميلادي الثاني أن أناساً كانت مهمتهم تحريف الأنجيل.

وكذلك نورثن على الرغم من أنه محام عن الإنجيل لكنه ذكر سبعة مواضع في الأنجيل الأربعة بأنها إلحاقية معروفة فهل بقي مجال لأحد من أهل الكتاب أن

الاختلاف الرابع، هل المسيح عليه السلام صانع سلام أم ضده.

ففي كتاب متى (٩ / ٥):

(طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ).

وفي كتاب لوقا (٩ / ٥٦): (لأن ابن الإنسان لم يات ليهلك النفس الناس بل ليخلص).

وفي كتاب متى (١٠ / ٣٤):

(لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً).

وفي كتاب لوقا (١٢ / ٤٩ و ٥١):

(جئت لألقي ناراً على الأرض. فعملاً تريد لو اضطربت ٥١ انتظنوني أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض كلا أقول لكم بل انقساماً).

والاختلاف واضح ففي النصين الأول والثاني مدح صانعي السلام.

وفي النصين الثالث والرابع نفس عن نفسه السلام وأثبت ضده ويحزن أنه جاء بالسيف ليلقي النار والانقسام.

وبذلك فهو ليس من صانعي السلام الذين أشار إليهم أنهم أبناء الله.

هـ - يُعلم من سياق النسب في كتاب متى (١ / ١٧٦) أن عدد الأجيال بين داود والمسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً.

بينما يُعلم من سياق نفس النسب في كتاب لوقا (٣ / ٣٢ - ٣١): أن عدد الأجيال بينهما واحد وأربعون جيلاً.

الاختلاف الثاني في شهادة المسيح عليه السلام لنفسه.

ففي كتاب يوحنا (٥ / ٣١) قول المسيح عليه السلام :

(إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً).

وفي كتاب يوحنا (٨ / ١٤) قول المسيح عليه السلام إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق.

الاختلاف الثالث، في حامل الصليب إلى مكان الصلب.

ففي كتاب متى (٢٧ / ٣٢):

(وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه).

وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٢٦):

(ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع).

وفي كتاب يوحنا (١٩ / ١٧):

(فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى التوضع الذي يقال به موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جَلْجَلَة).

فهذه ثلاثة نصوص يفيد الأول والثاني منها عند متى ولوقا أن حامل الصليب هو سمعان القيرواني.

بينما يفيد الثالث عند يوحنا أن الذي حمل الصليب هو المسيح نفسه.

الخطأ الثاني:

«في عدد الأجيال الواردة في نسب المسيح».

فقد ورد سابقاً نسب المسيح ﷺ إلى إبراهيم ﷺ في كتاب متى (١ / ١٧-١) والفقرة (١٧) فيه:

(فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سنيي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سنيي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً).

ويعلم من ذلك أن سلسلة نسب المسيح إلى إبراهيم - عليهما السلام - مشتملة على ثلاثة أقسام كل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً: فيكون مجموع الأجيال من المسيح إلى إبراهيم اثنين وأربعين جيلاً: وهذا خطأ صريح لأن عدد الأجيال واحد وأربعون جيلاً فقط.

فالقسم الأول من إبراهيم إلى داود فيه أربعة عشر جيلاً.

والقسم الثاني من سليمان إلى يكتيا فيه أربعة عشر جيلاً.

والقسم الثالث من شالكثيل إلى المسيح فيه ثلاثة عشر جيلاً.

وكان متى يعترض على هذا الخطأ في القرن الميلادي الثالث ولم يجد له جواباً.

الخطأ الثالث:

«في كتابة أحداث لم تقع عند خلقة الصلب».

ففي كتاب متى (٢٧ - ٥٣) :

(٥٠) فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسم الروح ٥١ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشقق ٥٢ والقبور فتفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الرافدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد

الأخطاء الإضافية للعقل والمتعلق

الخطأ الأول:

«الآكل من الشجرة وعمر الإنسان».

ففي سفر التكوين (٢ / ١٧):

(وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها تموت).

وهذا خطأ لأن آدم ﷺ أكل من الشجرة ولم يمض بل عاش بعد ذلك أكثر من تسعمائة سنة.

وفي سفر التكوين (٦ / ٣):

(فقال الرب لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد لزوغاته هو بشر. وتكون أيامه مائة وعشرين سنة)

وهذا أيضاً خطأ: لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً.

فعلى حسب ما ورد في سفر التكوين (٥ / ١ - ٣١):

(فقد عاش آدم ﷺ ٩٣٠ سنة، وعاش شيت ٩١٢ سنة، وعاش أنوش ٩٠٥ سنة،

سنة، وعاش قينان ٩١٠ سنة، وعاش مهليل ٨٩٥ سنة، وعاش يارد ٩٦٢ سنة،

سنة، وعاش أخنوخ «إبريس» ﷺ ٣٦٥ سنة، وعاش متوشالاح ٩٦٩ سنة،

وعاش لامله ٧٧٧ سنة وكما ورد في سفر التكوين (٩ / ٢٩) فإن نوح ﷺ عاش

٩٥٠ سنة.

وبهذا يتضح أن تحديد عمر أولاد آدم بمائة وعشرين سنة خطأ.

التحريف اللغوي بالتبديل والزيادة والنقصان

التحريف الأول

«في اسم الجبل الأصغر نصب الحجارة»

ففي سفر التثنية (٢٤ / ٤) في النسخة العبرانية:

(حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكسوها بالكميس) وهذه الفترة وردت في التوراة السامرية كما يلي:

(ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا أوصيكم اليوم في جبل جرزيم وتشيدها بشير).

ويُشهم من سفر التثنية (٢٧ / ١٢ - ١٢ - و ١١ / ٢٩) أن جرزيم وعيبال جبلان متقابلان في مدينة نابلس بفلسطين ونص فترة سفر التثنية (١١ / ٢٩):

(وإذا جاء بك الرب إلهك إلى المدينة التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال).

التحريف الثاني

«في اسم المملكة»

ففي سفر أخبار الأيام الثاني (٢٨ / ٢٩) من النسخة العبرانية:

(لأن الرب قتل يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل فلفظ إسرائيل في هذا التصحيف وهو من التحريف بالتبديل لأن أحاز ملك يهوذا المملكة الجنوبية وعاصمتها أورشليم وليس ملك إسرائيل).

قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين).

وقد ذكر انشقاق حجاب الهيكل في كتاب مرقس (١٥ / ٢٨) وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٤٥) ولم تُذكر فيهما الأمور الأخرى المذكورة في كتاب متى من نزول الأرض وتشقق المسخور وتفتح القبور وقيام القديسين الميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهرهم لكثيرين.

ومع أن المحقق نورتن متعصب للكتاب وسحاح عنه إلا أنه أورد عدة دلائل على بطلانها وقال: إن هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد خراب أورشليم.

فعل أحداً كتبها في كتاب متى ثم أدخلها الكاتب أو المترجم.

ويُستفاد من كلام نورتن أن مترجم كتاب لوقا كان حاطب ليل لا يميز بين الرطب والبابس فقد ترجم بلا تفهم معنى الروايات.

التحريف الخامس،

«في كتاب لوقا بالنقصان»

ففي كتاب لوقا (٢١ / ٢٢ - ٢٤):

(الحق أقول لكم إنه لا يمضي هذا الجيل حتى يكل الكل ٢٢ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٢٤ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تنقل قلوبكم).

قال هورن إن الفقرة تامة ما بين الفقرتين ٢٢ ، ٢٤ قد أسقطت من كتاب لوقا وإن المحققين والمفسرين كلهم قد أغمضوا أعينهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في كتاب لوقا.

ففي كتاب متى (٢٤ / ٢٤ - ٢٦):

(٢٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٢٥ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٢٦ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده).

وفي كتاب مرقس (١٣ / ٢٠ - ٢٢):

(٢٠ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٢١ السماء والأرض تزولان ولكن كلام لا يزول ٢٢ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الآب).

فعلى اعتراف هورن وهيلز فإن الفقرة الواردة في كتاب متى (٢٤ / ٢٦) وفي كتاب مرقس (١٣ / ٢٢) ساقطة من كتاب لوقا ويجب زيادتها فيه.

الملكثة الشمالية وعاصمتها نابلس والصواب أن وضع كلمة يهوذا مكان كلمة إسرائيل كما وقع في النسختين اليونانية واللاتينية:

(أن الرب أذل يهوذا بسبب أجاز ملك يهوذا فالنسخة العبرانية معروفة في هذا الوضع).

التحريف الثالث،

«التحريين النفي والإثبات»

ففي المزمو (١٠٥ / ٢٨) من النسخة العبرانية:

(ولم يصبوا كلامه) ووردت الفقرة بالنسخة اليونانية (وهم عصو قوله).

ففي العبرانية نفي العصيان، وفي اليونانية إثباته فإحدى القترتين خطأ.

وبهذا يتضح جلياً أن النصاري كانوا يعرقون كتبهم قصدًا إذا رأوا في التحريف مصلحة لهم أو انتصار لعقيدتهم. والعجب أن يلب التحريف ما زال مفتوحاً حتى بعد اختراع المطابع.

التحريف الرابع،

«حادثة زئاروين بعريه»

ففي سفر التكوين (٢٥ / ٢٢) من النسخة العبرانية هكذا:

(وحدث إذ كان إسرائيل ساجداً في تلك الأرض أن زاروين ذهب واضطجع مع «بلهة» سُرِّية أبيه وسمع إسرائيل وقد اعترف اليهود يسقط عبارة من هذه الفقرة ففي الترجمة اليونانية هكذا (وكان قبيحاً في نظره).

فلماذا أسقط اليهود العبرانيون هذه العبارة من نسختهم.

نفي الوهية المسيح

وردت في العهد الجديد فقرات تعيد أن رؤية الله مستتعة في الدنيا ففي كتاب يوحنا (١ / ١٨) :

(الله لم يره أحد قط)

وفي رسالة يولس الأولى إلى ثيموثاوس (٦ / ١٦) :

(لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه).

وفي يوحنا الأولى (١ / ١٢) :

(الله لم ينظره أحد قط).

فقد ثبت من الفقرات السابقة أن رؤية الله تعالى غير واقعة في الدنيا. وأن من كان مرنياً لا يكون إلهاً قط -

وإن أُسِّق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله أو رب.

لأنه لا يجوز الأخذ بالفقرات المخالفة للبرهان العقلي.

إن المسيح ليس إله

ففي القرآن الكريم (آل عمران : ٥١) :

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

وفي كتاب متى (١٠ / ٢٠) :

(من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني).

زعم النصارى أن المسلمين فقط هم الذين يدعون

تحرif العهدين والرد عليهم

- العالم الوشي سلسوس كتب في القرن الثاني للميلاد كتاباً في الرد على النصارى ونقل العالم الجرمني إكهارن عن كتاب سلسوس ما يلي :

«بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديل مضاعفها».

- القس الأمريكي باركر التوفي ١٨٦٠ م وهو في نظر النصارى ملحد قال :

(إن اختلاف العبارات في كتب النصارى ثلاثون ألفاً وهذا على تحقيق عيل).

- عمل الملاحدة جدولاً للأسفار المنسوبة إلى عيسى ابن مريم عليه السلام والحواريين والتي يرفضها النصارى الآن. فكان عددها أربعة وسبعين سفرًا ثم قال كيف نعرف أن الكتب الإلهامية هي للسلمة الآن ضمن العهد الجديد.

أو هذه المرفوضة وإذا لاحظنا أن هذه الكتب للسلمة أيضاً قبل إيجاد المطابع كانت قابلة للإلحاق والتبديل.

- كتبت فرقة البروتستانت إلى السلطان جيمس الأول التوفي سنة ١٦٢٥ م تقول :

(إن الزبورات الزامير التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للنص العبري بالزيادة والنقصان والتبديل في ماآتي موضع تخميناً.

(١٥) فتمعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ١٦ أجابهم يسوع وقال : تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ١٧ إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أنكم أنا من نفسي).

وفيه (٨ / ١٨ و ٢٦ - ٢٩ - ٤٠ و ٤٢):

(١٨) ويشهد لي الأب الذي أرسلني ٢٦ لكن الذي أرسلني هو حق وأنا سمعته منه فهذا أقوله للعالم ٢٩ والذي أرسلني هو معي ولم يتركني ٤٠ ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله ٤٢ لأنني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني)

وفيه (٢٤ / ٢٤):

(والكلام الذي تسمعونته ليس لي بل للأب الذي أرسلني).

ففي هذه الأقوال صرح المسيح ﷺ بأنه إنسان معلم لتلاميذه ونبي مرسل من الله وأن الله يوحى إليه فهو لا يتكلم إلا بالحق الذي سمعه من الله تعالى وهو أمين على الوحي لا يخفي منه شيئاً ويعلمه لأتباعه كما تلقاه من ربه وكان الله تعالى يجري المعجزات على يديه بصفته إنساناً نبياً مرسلًا. لا يصفتة إلهًا أو ابن الله.

وفيه أيضًا (٢١ / ٢١) (فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

وفيه (٢١ / ١١):

(فقال الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل).

وفيه (٢٣ / ٨ و ١٠) قول المسيح لتلاميذه:

(لأن معكم واحد المسيح).

وفي كتاب لوقا (٤ / ٤٢):

(فقال لهم إنه ينبغي لي أن ابشر المدن الآخر أيضًا بملكوت الله لأنني بهذا قد أرسلت).

وفيه أيضًا (٧ / ١٦) بعد أن أحيا للمسيح ميتًا.

(فأخذ الجميع خوف وجعدوا الله قائلين قام ههنا نبي عظيم واشتد الله شعبه).

وفي كتاب يوحنا (٥ / ٢٦ و ٢٧):

(٢٦) هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الأب قد أرسلني ٢٧ والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتهم هيئت).

وفيه (٦ / ١٤):

بعد معجزة تكثير الطعام :

(فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم).

وفيه (٢ / ١٥ - ١٧):

معجزات الرسل والأنبياء

كان لابد أن نشير إلى التجاوز الواضح من خلال الكتاب المقدس بالرد على من يعتقدون أن المسيح كان يفعل المعجزات من نفسه وهم يقولهم هذا افتروا عليه الكذب وجاءوا بعكس ما قال فقد قال السيد المسيح في إنجيل يوحنا ٣٠:٥:

«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً»

وقال أيضاً:

«والحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئاً» يوحنا ١٩:٥

كما حدثنا القديس لوقا في إنجيله أن السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردّها إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يبتهل ويتوسل إلى الله خالقه كلما هم بشفاء مريض أو هم بمعجزة.

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئاً فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلًا:

«ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئاً» يوحنا ١٩:٥

ورغم كل هذا وما حدث من معجزات على يد السيد المسيح لم يكن ذلك قصيرًا على السيد المسيح دون غيره من الرسل.

أقدامهم جيش عظيم جداً جداً

وعندما نتكلم عن إحياء الموتى فلا يتوينا ما فعل نبي الله موسى بتحويل العصا الخشبية الجامعة إلى حية ذات روح على يده عليه السلام، ولا يخفى ذلك على أحد.

وكذلك انشقاق البحر لموسى عليه السلام

فقد ورد في سفر الخروج إصحاح ١٤ - ٢١: ٢٩

«ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب برّيح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء؟ فنخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم ٢٢ وتبعهم المصريون ودخلوا وراهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر ٢٤ وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بشقّة فقال المصريون نهريب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم.

فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصباح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقائهم فدفع الرب المصريين في وسط البحر فرجع الماء على مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد. وأما بنو إسرائيل فعمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم، فماذا تقول إننا عن تلك المعجزة التي كان فيها نجاة بنو إسرائيل وغرق فرعون ومن معه... والنجاة بلقاء والهلاك بلقاء.

وكذلك انشقاق الصخرة وخروج الماء منها..

بل إن الله أجرى معجزات حسية كثيرة على أيدي باقي رسله المكرمين.. منها ما يماثل ما جاء به السيد المسيح من معجزات ومنها ما يفوق معجزات السيد المسيح..

هكم من أنبياء أبروا مرضى وأحيوا موتى وكمن من أنبياء صعدوا إلى السماء.. وكمن من أنبياء هرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجمادات.

فقد حدثنا التوراة أن المسيح أحيى الموتى..

فقد ورد في ملوك الثاني إصحاح ٨ - ١

«وكلّم المسيح المرأة التي أحيى ابنها قائلًا: «قومي وانطلي أنت وبيتك وتقرّبي حيثما لتقرّبي لأن الرب قد دعا بجموع هيأت ليضاً على الأرض سبع سنين»

وكذلك حدثنا التوراة عن النبي حزقيال إذ أحيى جيشاً فيما ورد في الكتاب المقدس بهذه القديم إصحاح ٣٧ / ١

«أكانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي مائة عظاماً ٢ وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً ٣ فقال لي يا ابن آدم أحيى هذه العظام؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم ٤ فقال لي تلبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الربة هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ها أنذا... أدخل فيكم روحاً فتحيون ٦ وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جثداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنني أنا الرب ٧ فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم عظمه ٨ ونظرت وإذا بالمصعب واللحم كساهما وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح ٩ فقال لي تنبأ لتروح تنبأ يا ابن آدم وقل لتروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على

وما تدعش له المقول «متها على سبيل المثال ومن بين ما صنعه إيليا أنه بكلمة وهو يجلس على رأس الجبل» يقتل خمسين ثم يتبعهم بقتل خمسين أخرى فقد ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ١ / ١٥:٢

«فقال ملاك الرب لإيليا التشبي فم اصعد اللقاء رسل ملك السامرة وقل لهم اليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله تذهبون لتسألوا بعل زيوب إله عثرون؟ فذلك هكذا قال الرب. إن السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً تموت فانهطئ إيليا ورجع الرسل إليه فقال لهم: لماذا رجعتم؟ فقالوا له: «صعد رجل آخر للقاءنا، وقال لنا: اذهبوا راجعين إلى الملك الذي أرسلكم وقولوا له.. هكذا قال الرب: اليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله أرسلت لتسأل بعل زيوب إله عثرون؟ فذلك السرير الذي صعدت عليه. لا تنزل عنه بل موتاً تموت».

فقال لهم: ما هي هيئة الرجل الذي صعد للقاءكم وكلّمكم بهذا الكلام؟ فقالوا له: إله رجل أشعر متطوق بمنطقة جلد على حقويه.

فقال: هو إيليا التشبي فأرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعد إليه وإذا هو جالس على رأس الجبل فقال له: يا رجل الله الذي يقول النزل.

فاجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين: إن كنت أنا رجل الله فتنزل نار من السماء وتاكلت أنت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء وأكلته هو الخمسين الذين له. ثم عادوا وأرسل إليه رئيس خمسين آخر والخمسين الذين له. فاجاب إيليا وقال لهم: إن كنت أنا رجل الله فتنزل نار من السماء وتاكلت أنت والخمسين الذين لك. فنزلت نار الله من السماء وأكلته هو الخمسين الذين له. ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثاً والخمسين الذين له فصعد رئيس الخمسين الثالث وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا وتضرع إليه وقال له: يا رجل

فقد ورد في سفر الخروج أيضاً إصحاح ١٧ «فصرخ موسى إلى الرب قائلاً:

ملنا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قتل يرحمونني فقال الرب لموسى من قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر فتها في يدك وانهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل ودعا اسم الموضع مئة ومربية من أجل معاصمة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب فالتين أهلي وسخطا الرب أم ٢٧

وكذلك لم يتفرد المسيح وحده بصعوده إلى السماء.

«وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة من الجبل»

سفر ملوك الثاني ٢ / ١

وكذلك أخنوخ كما ورد في سفر التكوين إصحاح ٥ / ٢٤

«وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه»

كما قررت الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وضع في النار فلم يتأثر بحرقها. كما نعلم عن النار.

بالإضافة إلى ما نسبته الأنجيل إلى القديسين بطرس وبولس أنهما قاما أيضاً بإحياء الموتى وشفاء المرضى.

وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تائبون لله يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجري ما يشاء على أيديهم وهم عبيده القريبون وأنبياءه المخلصين.

ويمتدح ما حدث من معجزات على أيدي رسل الله ستجد الكثير والمعجب

معجزات السيد المسيح

في شفاء الرضى

(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أبرص قد جاء وسجد له فقللاً يا سيد إن أردت تقدر أن تظهرني. فمد يسوع يده ولمسه فقللاً أريد فأظهر وللوقت ظهر برصه) (متى ٨ / ٢٠٠).

شفاء حمات بطرس

(ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة فمس يدها فتركها الحمى فقامت وخضعتهم).

ولما صار للمساء قدموا إليه مجانين كثيرون فأخرج الأرواح بكلمة وجميع للرضى شفاهم) (متى ٨ / ١٤ - ١٦).

شفاء مفلوج

(فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بني مغفور لك خطاياك وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم؟ أيما ليسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا حيثما قال للمفلوج قم احمل فراشك وانهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته) (متى ٩ / ١ - ٧).

الله لتكرم نفسي وانقص عيبك هؤلاء الخمسين في عينيك هودا قد نزلت نار من السماء وأكلت رئيسي الخمسين الأولين وخمسيتها والآن فتكرم نفسي في عينيك. فقال ملاك الرب لإيليا انزل معه لا تخف منه فقام ونزل معه إلى الملك الخ.

ول إيليا أيضاً..

كما ورد في سفر الملوك الثاني [صحاح ٢ / ٢ : ٨

(فذهب خمسون رجلاً من بني الأنبياء ووقفوا قبالتهم من بعيد ووقف كلاهما بجانب الأردن وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانطلق إلى هنا وهناك فعبير كلاهما في اليم).

شفاء أعمى في أريحا.

(وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فالتهمهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان أكثر قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريد أن أفعل بكما قالاه: يا سيد أن نتفتح أعيننا فتبعن يسوع ولس أعينهما فللوقت ابصرتا أعينهما فتبعاه الدخول إلى اورشليم) (متى ٢٠ / ٢٩ : ٢٤).

يعان المرأة الكنعانية

(ثم خرج يسوع من هناك واتصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك النحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجيبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اسرفها لأنها تصيح ورائنا فأجاب وقال لهم: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فانت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريد فشفيت ابنتها من تلك الساعة) (متى ١٥ / ٢١ : ٢٨).

إشباع خمسة آلاف رجل

(فلما خرج يسوع أبصر جمعا كثيرا فتحن عليهم وشفى مرضاهم ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى اسرف الجموع لكي يمشوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاما فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمشوا أعطوهم أنتم لئلا نأكلوا فقالوا له: ليس عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسبعتان فقال التلميذ بها إلى هنا فأمر الجموع أن يتكثروا على العشب ثم أخذ

إقامة ابنة يائرس - وشفاء نازلة الدم

(وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا: إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتعيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه وإذا امرأة نازلة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هذب ثوبه لأنها قالت هي نفسها إن ممست ثوبه فقط شفيت فالتفت يسوع وأبصرها فقال: لقي يا ابنة إيمانك قد شفاك. فشفيت المرأة من تلك الساعة.

ولما جاء يسوع إلى بيت التلاميذ ونظر التزميرين والجمع يضحكون قال لهم: تسعوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك يدها فقامت الصبية) (متى ٩ / ١٨ : ٢٥).

شفاء الأخرس

(وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل) (متى ٩ / ٣٢ : ٣٣).

شفاء غلام به شيطان

(ولما جاؤا إلى الجمع تقدم إليه رجل جالسا له وقائلا: يا سيد ارحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديدا ويقع كثيرا في النار وكثيرا في الماء وأحضرتة إلى تلاميذك فلم يقدر أن يشفوه فأجاب يسوع. وقال لها الجيل غير المؤمن للتلميذ إلى متى أكون معكم إلى متى أحتملكم؟ قدموه إلى هنا فالتهمه يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة) (متى ١٧ / ١٤ : ١٨).

شماس الكنيسة، كان الخيط الرفيع الذي دلتني على الإسلام!!

العمدة لطريقى وسلك قلنا على الصنع لكن اجس على ابائى الاربعة

W. J. 1990

South Bay

七

[illegible]

— "Amen!"

11

[illegible]

كانت هذه المصاحف ملكاً لـ «مكتبة الخديوي» في القاهرة، وقد تم بيعها في مزاد علني في سنة 1911م، وكانت هذه المصاحف قد كانت في حالة جيدة جداً، وقد كانت في حالة جيدة جداً، وقد كانت في حالة جيدة جداً.

صوره تذكرا لصفحة التواضع واحد المميز وعلام الله للإسلام على يده نشأت في جريدة المدينة
البروم ٢٠٠٠ ستميز عام ٢٠٠٠

حصرون وحصريون ولد آرام وأرام ولد صيناداب ولد تحشون وتحشون ولد سلمون وسلمون ولد يوعز من راحاب إلى آخره.

وفي إنجيل لوقا إصحاح ٣ : ٢٣ :

ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هاني بن مشاب بن لاوي بن ملكي بن يثا بن يوسف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاسي بن ماث بن متاثيا شمعي بن يوسف بن يهوذا ابن يوحنا بن ريسا بن زورابيل إلى آخره.

ولم يستطع أخي أن يطرح على ذهني أي ردود ولو كانت خاطئة ولكن خلاصة لهذه الاضطرابات في الأناجيل يتضح لنا:

أن الأناجيل كلها وقع فيها تغيير ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله.

وكنت أكرر دائماً نفس السؤال وغيره على أقراني وأقاربي حتى رجال الكنيسة ومن الردود التي حصلت عليها ... من بين ما يرويه الكتاب المقدس من تناقضات استطاعت أن تصل بي إلى ما أنعم به الآن في كل دين الساعة.

ثم لتأمل سوياً كيف استطاع زعماء تلك التناقضات أن يعفروا لها وبها مكاناً في القلوب لتتلقاها بالقيادية عمياء دون أدنى تفسير وكيف أن هذه الادعاءات ضعيفة الحجج والبرهان حتى استطاع الإسلام أن يفزوها بقيمه ومثل العليا.

في كل الكنيسة

وتستمر الحياة .. هكذا لابد أن تكون فمن الصواب أن تستعيم حياتي ولا تقف سواء كرهت ما أنا عليه أم أحببت. وكان هذا المنهج هو عنواني حينما اخترت فترة الشباب وقتها لم يكن للأطفال تأثير بالغ على حياتي فقد نمت كثيراً طبيعة النفور والقبول التي كنت أعاني منها أما الآن فالكل يسبح في دنياه الخاصة. وبدأت أتعايش مع عائلتي ومعتقداتهم وديانتهم وأذهب للكنيسة أستظل بها وأعرف الكثير عن أصول ديني وقوته ومداركه الخاصة في الإقناع. ولم يتردد علي فكري في تلك الفترة سوى سؤال دائم الطرح في ذهني:

ماذا أفعل في هذا الدين في حياتي ولماذا أعيش به دون علم لي بوضووعي لقبوله؟

ومنذ هذه اللحظة بدأت أعرف طريقي للكنيسة وأعلم كيف أجوب قديم الكنيسة. وعلى الرغم من صغر سني حينئذ إلا أنني كنت أفكر بشكل أعمق من فساومة الكنيسة. بل ومن أبي وأمي وبني أسرتي ذلك، لأنني كنت أجنح للتدخل الإنساني. وبدأت تدور حوارات ضيقة وبسيطة على حد علمي أن ذلك بالدين وكانت هذه الحوارات بمثابة نقطة يقين مني أنتجه أسلوباً حديثاً في قبولي للدين وأنه لم يفرض من قبل قوى البيئية علي بل إنه قابل للنقاش والجدلية. وبدأية حواراتي كانت مع أسرتي أذكرها جيداً:

سألت أخي ذات يوم .. هل للشيخ حقاً ابن الله؟ فكانت إجابته أن نعم.. قلت: أي إله تقصد هو أبو يسوع؟

فقد ورد في إنجيل متى إصحاح ١ : ١ :

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته.. ويهوذا ولد فارص وزلح من فارص وقارص ولد

وكانت إجابته بهذه الطريقة دليلاً في نفسي أنه غير عالم لما يقول ولا يجد رداً مقنعاً لما قلت له.

ومن هنا بدأ النزاع الأكبر في نفسي والصراع لكي أجد حلاً تلمثن إليه نفسي الحائرة.

فما كان مني إلا أنني قمت بدراسة فاحصة لصنعحت الكتاب المقدس ومن هنا بدا لي ما سوف أرويهِ على صفحاتي هذه لشاركتي القارئ في البحث عن إيجاد ذلك الحل الذي انتظرته طويلاً.

وأتركك عزيزي القارئ مع هذا الفصل الذي يحتوي في مجموعه ومضمونه على وثائق دينية نادراً ما تصل إليك.

مناظرة مع أحد القساوسة

فتعال معي عزيزي القارئ لتستمع لإجابة أحد القساوسة على إحدى أسئلتى..

سألت يوماً أحد القساوسة - ويبدو أن السؤال كان أقوى مما توقعه مني فقد أحسنت ذلك من تأثيره المباشر على قسمات وجهه.

هل حقاً المسيح ابن الله؟

قال : الإنجيل يروي علينا هذا.

قلت: وهل حقاً ما تقولونه الآن وما سمعته مراراً وما يرويهِ الكتاب المقدس؟

قال: نعم.

قلت: إن إنجيل متى ٢٧ : ٤٦ يقول:

ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شئتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني.

فلماذا لم يقل يسوع أبي أبي بدلاً من إلهي إلهي. وكيف لا يخلصه أبوه مع قدرته على خلاصه وإنزال صاعقة على الصليب وأهله.

أم أنه كان رباً عاجزاً مقهوراً..

فتلثم في القول ثم صمت قليلاً وقد بدت علامات الدهشة والحييرة على وجهه... وهو يقول:

يا ولدي هذا ليس من شأنك ولا شأني.. وهذا ما يرويهِ الكتاب المقدس ومع ذلك سأجيبك عن سؤالك في أقرب فرصة تلتقي فيها سوياً..

الباب الثالث الإنجيل وأنا

العهد القديم

وبداية لهذا الفصل آثرت أن تكون مع بداية الكتاب المقدس فتعالى معي عزيزي القارئ نجوب في هذا العهد «العهد القديم» ولنحاول سوياً أن نسللك سبيلنا فيما تضمنه من أسفار وإصحاحات كان من بينها ما لم أجد له إجابة تريح صدري وما به من تأججات الصراع للوصول إلى الواحد الصحيح الذي لا زلت أبحث عنه حتى وجدته دون شركاء.

فتعالوا نطالع معاً هذه الآيات ولنضع الحكم من المعاني ذاتها وبداية أشير إلى أول أكنوية في ذلك العهد. وهي من بين الادعاءات الواردة .

في صموئيل الثاني (١٤ / ١):

(وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل فأعاج عليهم داود قاتلاً امضى واحصي إسرائيل ويهوذا)..

بينما ذكر سفر أخبار الأيام الأول ... إصحاح ٢١ / ١ :

ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل

وهذا الانقسام في شخصية المؤلف يذكرني بقصة السيدة المعجوز التي أشعلت شمعة للملاك ميخائيل وأخرى للشيطان وبذلك يكون لها صديق حيث ذهبت سواء أكان في الجنة أم في الجحيم.. وهذا هو الحال مع مؤلف سفر أخبار الأيام الأول فهو قد ضمن صديقاً له في العالم العلوي وآخر في العالم السفلي ثم أشير إلى هذا التناقض الواضح فهو ليس بحاجة إلى دراسة أو تحليل.

صوغر فسكن في المغارة هو وإبته ٣١ وقالت البكر للصغيرة لبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كمادة كل الأرض ٣٢ علم نسلي أبانا خمرًا وتضطجع معه فتحي من لبنا نسلا ٣٣ فسكتا لباعما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ٣٤ وحدث في القدر أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع لي فسلبه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه فتحي من لبنا نسلا ٣٥ فسكتا لباعما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها .. ٣٦ فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ٣٧ فولدت البكر ودعت اسمه مواب. وهو أبو الموابين إلى اليوم ٣٨ والصغيرة أيضًا ولدت ابنة ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم^(١).

لكن كيف وقد علمنا أن الأنبياء جميعًا هم صفوة اصطفاها الله من بين خلقه وخصهم بالمطاهرة وحسن الخلق والعلم والحكمة فكيف لنا أن نصدق ونؤمن بأن يخرج من بين هؤلاء ومن بين من كانوا صفوة الله من خلقه وحسن اختياره عز وجل من يكسر تلك القاعدة التي عرفنا أصحابها بالطهر والذا فهم قدموا إلى الخير ثم يفاجئنا الكتاب المقدس بفضائح هؤلاء المطهرين في أعيننا ويضعهم في قالب جديد ويضعهم بالزنا ..

نتابع أيضًا المسيرة فوق صفحات ذلك العهد ... لنعرف كيف يشرح لنا الكتاب المقدس كيف يندم الله على فعل فعله وذلك في صموئيل الأول ١٥ : ١٠ - ١١ :

(١) وهنا يتناثر إلى ذهن عدة أسئلة :

كيف أصبح مواب أبو الموابين ومن عمي أبو بني عمون إذا لم يكن هناك إناث غير ابنتي لوط أم الأولاد ضاحجون أنهم بالخمر كما فعلتا أمهاتهما مع جدتهما ؟
الثاني : لماذا حرصت ابنتا لوط على التسل وتم يحرصن أبوهما النبي على ذلك وتم تغشتر الفكرة في باله أصلاً .

لم نر لوط يخطئ أي شئ بما حدث فكان يجب عليه إما أن يمدح فعل سبته تحفظ التمثل أو يهرعاً فكيف لم نر هذا أو لماذا لم تحدثا اليهود عن ذلك الفصل

ورد في صموئيل الثاني إصحاح ٢٤ آية ١٢ :

فأتى جد إلى داود وأخبره وقال له : أثنى عليك سبع سنين جوع في أرضك لم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك لم يكون ثلاثة أيام وياه في أرضك.

وهي أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ آية ١١ :

فجاء جد إلى داود وقال له هكذا قال الرب القيل لفسك واحداً منها إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيب أعدائك يتركك أو ثلاثة أيام فيها سيف الرب وياه في الأرض وملاك الرب يمتو في كل نخوم إسرائيل

هكذا كان الله هو منزل كل كلمة وفاسلة ونقطة في الكتاب المقدس كما يدعي التعسري فهل هو مؤلف التناقض الحسبي السابق ذكره.

ثم يبقى أن نشير إلى .. هذا الاتهام الخاطئ في ادعائه .. وقد ورد في سفر التكوين إصحاح ٢٨ آية ١٨ :

فقال ما الرحمن الذي أعطيك فقلت خالك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاعا ودخل عليها فحبلت منه.

وفي صموئيل الثاني إصحاح ١١ آية ٢ : ٣ : ٤ : ٥ :

وكان في وقت المساء أن داود قام من سريره ونشئ على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة للنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحداً ليست هذه بتشيع بنت اليعام امرأة أورياهو الحثي ؟ فأرسل داود رسلاً واخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طهرتها ثم رجعت إلى بيتها • وجلبت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حيلي

ثم بعد ذلك في سفر التكوين إصحاح ١٩ من الآية ٢٠ : ٢٨ :

٣٠ وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وإبته معه لأنه خاف أن يسكن في

«إني لم أجن لأهلي بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني».

أما يوحنا أيضاً (٣٠ : ٥) فيقول:

«الويل لي إن قلت شيئاً من تلقاء نفسي ولكن بمشيئته هو من أرسلني».

وإن اردتم الاستزادة فلي نفس المعنى آيات كثيرة.

يوحنا (١٣ / ١ : ٦):

«يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك إن الله الواحد رب

كل شيء أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقبلوا إلى الحق».

يوحنا (٧ : ١٦):

«ولكني أنكم وأجيب بما علمني ربي».

ومن ضمن ما ورد في سفر التثنية (٢١ : ٢٢):

«وإذا كان على إنسان خلعية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت

جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله. فلا تتجس

أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

مزمع (١٦ : ١٩):

«ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارفعهم إلى السماء وحبس عن يمين الله».

وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: «تدلت على أني قد جعلت شاول ملكاً لأنه
رجع من ورائي ولم يلم كلامي».

ثانياً: العهد الجديد

ثم نتابع السيرة ووفقاً مع صفحات الكتاب المقدس لتجوب سوياً بين صفحات
عهد الثاني... العهد الجديد

وكيف أن هذا العهد هو الآخر أكثر ادعاءً من سابق عهد».

فتعالوا نطالع أو بالأحرى نتدارك سوياً معنى الآيات التي تعالعوها الآن على
صفحات ذلك العهد لنرى كيف كانت وظلت طاغية على بعض التفوس طوال هذه
الفترة دون أن نحاول الخوض في تجربة التفسير.

١ - ما ورد في صلب المسيح: متى الإصحاح ٢٧ الآية ٤٦ : ٥٠ :

وهذه جدولة تبين ما ورد في الأناجيل من تناقضات في شأن صلب المسيح
وقيامته وظهوره:

متى	مزمع	لوقا	يوحنا
صلب (٢٧ : ٤٦ : ٥٠)	(١٥ / ٢٧ إلى آخره)	(٢٢ / ٢٢)	(١٩ / ٢٨)
قيامته ١٦ إلى آخره	(١٦ إلى آخره)	(٢٤ إلى آخره)	(٢٠ - ٢١ إلى آخره)

ومن أقوال المسيح

يوحنا (٢٠ : ١٧) : «إن الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم».

يوحنا (٨ : ٤٠) : «تريدون قتلي وأنا رجل بلغهم ما قاله الله».

وهذا هو السيد المسيح الرب يسوع وكما يقول الكتاب المقدس... يقدم إلينا
نفسه على أنه نبي مرسل من قبل الله ويأتي بالمثل إنجيل يوحنا أيضاً (٧ : ٦):

الفهرس

٣	مقدمة الكتاب
١٣	تميد
١٥	الباب الأول «دعاة الثالث»
١٩	وصايا وأقوال السيد المسيح
٢٠	القول الأول في التوحيد
٢١	القول الثاني للمسيح ابن الإنسان
٢٢	القول الثالث: المسيح هو كلمة الله
٢٢	القول الرابع: في المساواة
٢٣	القول الخامس: في العلم
٢٤	القول السادس: في الآيات
٢٥	القول السابع: في الخلق
٢٩	معجزات المسيح
٣٤	هل نجحت المعجزة في تحقيق الإيمان عند النصارى
٣٧	المسيح في القرآن
٤٢	بيان نزول الكتب الأربعة
٤٥	دعوى الصلب
٤٧	العقل والثالث
٥٠	ادعاء النصارى وبرهان القرآن
٥٥	الباب الثاني
٥٥	إن الدين عند الله الإسلام
٥٧	العهد القديم والعهد الجديد
٥٩	بيان عدد الأسفار في العهدين

خاتمة

والحمد لله الذي أعاننا على بيان ما وعدنا به في كتابنا.

فيا أيها القارئ الماثل: دعك من التعصب والأهواء واختر لنفسك الدين الذي
رضيه الله تعالى للناس كافة. فكل ما كان الله ربه فمحمد نبيه ورسوله فقد
أرسله الله للناس كافة.. فغاب وخسر من لم يأت خلف محمد ﷺ..

قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
(آل عمران: ٨٥).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

اللهم نجنا من سوء الاعتقاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمال زكريا

[illegible][illegible]

صورة لقابلة صحفية مع المؤلف نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

کتاب (ج) = ۱۰۰

[illegible]

صورة لمقابلة صحفية مع المؤلف نشرت في جريدة المسلمون بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٩٤

لماذا اخترت الإسلام؟



■ يحكى رحلة الإنسان فى البحث عن الحقيقة، وإذا كان البحث عن هذه الحقيقة يستغرق وقتاً فى الأمور الحياتية فهو يستغرق وقتاً أطول إذا تعلق الأمر بالعقيدة لأنه ليس من السهل على الإنسان أن يبدل دينه الذى نشأ وتربى فى ظله إلا إذا كان هذا التغيير والتبديل عن اقتناع تام وهذا هو ما حدث مع مؤلف الكتاب ولأنه لم يكن مسيحياً عادياً بل كان من رجال الكنيسة المجتهدين، لذلك لم يأت أن يحتفظ بالحقيقة لنفسه، بل أصر على نشرها لتكون نبراساً لمن أراد الله أن يهديه للإسلام فالهداية أولاً وآخرها من الله عز وجل.

كما أراد المؤلف أن يهدى هذا العمل الجليل إلى روح والدته - رحمها الله وأدخلها فسيح جناته فقد أسلمت هى الأخرى قبل وفاتها.

وللمؤلف عدة مؤلفات من بينها هذا الكتاب وكتاب (العادات الوثنية فى الكنيسة القبطية).

الناشر